مجلة الواحة الثقافية

اقرأ في هذا العدد :

المهرجان الثقافي الكبير

للاتحاد العالمي للإبداع الفكري والأدبي

ومفاجأة المهرجان

ديواني كف وإزميل و شرفة الوجدان

للدكتور سمير العمري

إسلامية المنهج

عربية الهوية

عالمية التوجه

Http://www.rabitat-alwaha.net

مجلة الواحة الثقافية

تصدر عن
رابطة الواحة الثقافية
العدد الثالث والعشرون
جمادى الآخرة ١٤٣٦هـ - نيسان ٢٠١٥م

رئيس التحرير
الدكتور سمير العمري

التدقيق اللغوي
أ. مصطفى حمزة
أ. آمال المصري

تصميم
بهجت الرشيد

للتواصل :

Http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa

Http://www.facebook.com/pages/%D٩٪٨٥...٢٣٠٢٨١٤١١٥١٨٣٣

فهرست

في هذا العدد

التنافسية خلاف أم اختلاف (كلمة ريس التحرير) ـ د. سمير العمري	١
المهرجان الثقافي الكبير للاتحاد العالمي للإبداع الفكري والأدبي (أخبار أدبية وثقافية)	٢
واقترب الأمل (قصة) ـ رياض شلال المحمدي	٤
النصيحة المثالية للزوجات (مقالة) ـ أ. عابدة المؤيد العظم	٥
جفوة ما بين رأس وفؤادي انتصاف (شعر) ـ محمد ذيب سليمان	٦
حلبةٌ من الواقع (نثر) ـ خلود محمد جمعة	٧
الشك عصمة (منوعات) ـ باسم سعيد خورما	٨
أحزاب وألوان انتصاف (قصة) ـ عبدالرحيم صادقي	٩
متى يكرم الأديب (مقالة) ـ غصن الحربي	١٠
الفساد .. مصنع الإرهاب انتصاف (شعر) ـ محمد حمود الحميري	١١
البَهاراتُ ، ومَعِدَتي .. وَأنا ! (نثر) ـ مصطفى حمزة	١٢
برد (قصة) ـ كاملة بدارنة	١٣
حُضورٌ وغيابٌ (نثر) ـ عصام فقيري	١٣
وطن (ومضة) ـ عبدالمجيد الصاوي	١٤
إنكسار (ومضة) ـ أميمة الرباعي	١٤
قتل الأفاعي انتصاف (شعر) ـ د. ضياء الدين الجماس	١٥
السياسة التركية تجاه العراق ٢٠٠١ ـ ٢٠٠٣ .. الاستراتيجية الجديدة (مقالة) ـ د. عادل محمد العليان	١٦
إصدار ديوان العمري (أخبار أدبية وثقافية)	١٧
ثلاثُ رَصاصاتٍ (قصة) ـ هشام النجار	١٨
أزمة النقد (قراءة نقدية) ـ كريمة سعيد	١٩
لو ترجعين (نثر) ـ لطفي العبيدي	٢١
الكشاش (شعر) ـ بشار عبد الهادي العاني	٢٢
الاعتراف (قصة) ـ محمد النعمة بيروك	٢٣
سحاب الاستغفال وطريق الانفعال (مقالة) ـ فكير سهيل	٢٤
إطلالة على ديوان "ضجيج على قارعة الصمت" للشاعر مختار محرم (قراءة نقدية) ـ عبدالله الشميري	٢٥
أدب ولكن (نثر) ـ ياسر سالم	٢٩
ربيع الفصول (قصة) ـ د.صفية الودغيري	٣٠
انتصاف (شعر) ـ ميرفت إدريس	٣١
تحول (ومضة) ـ فادية حسن	٣٢
إنقاذ (ومضة) ـ بهجت الرشيد	٣٢
واهم (ومضة) ـ سعيد أبو حجر	٣٢
القراءة أوّلاً (مقالة) ـ محمد النعمة بيروك	٣٣
قوم يحتسون حتفهم (قصة) ـ الفرحان بوعزّة	٣٥
من قصص الفاروق (منوعات)	٣٦
الباب (شعر) ـ عبدالسلام حسين المحمدي	٣٧
قالوا وأعجبني	٣٨
أجراسُ القلبِ (نثر) ـ عبدالمجيد برزاني	٣٩
كانتْ لَمسَة (قصة) ـ لعبير النَّحَّاس	٤٠
حكم شعرية (منوعات)	٤١
نيامين فرانكلين وحلم الكتابة (منوعات)	٤١
إدوارد مور ينعى نفسه (منوعات)	٤١
قراءة معمقة في قصيدة "الجرس الخفي" (قراءة نقدية) ـ أيوب صابر	٤٢

التنافسية خلاف أم اختلاف ؟

د. سمير العمري

تعرف التنافسية بالمهارة الذاتية والقدرة المعرفية التي تتيح للفرد أو للمجموعة التميز في الأداء وفي الإنتاج بما ينعكس أساسا على حالة التطور الإنساني والإسهام في بناء الحضارات. فالتنافسية إذن هي خلق فرص أفضل من خلال التعبير عن القدرات ومظاهر التفوق والتميز الفكري والمنهجي والمهاري وصولا لحالة ارتقاء واختلاف يسهم في العمل الجمعي لخدمة الإنسانية ونهوضها نحو آفاق متجددة ومستمرة.

وإن التنافسية حالة إنسانية مهمة وضرورية لصناعة مستقبل أفضل من خلال استراتيجيات تكاملية وفن القيادة الإبداعي الذي يقود نحو منتج حضاري يضع الأمة في مكان مشرف ومشرق بين بقية الأمم. وهذه الحالة هي في الأساس فردية ولكن يمكن تأطيرها وتطويرها لتمثل حالة جمعية تكون أفضل توازنا وأفضل تأثيرا وأنجع فاعلية أكان هذا على المستوى الفني الإبداعي أو على المستوى التسويقي والتجاري أو على المستوى العلمي والتطويري أو على المستوى الفكري والقيادي أو على أي مستوى إنساني آخر.

إن الأمم التي اعتمدت منهج التنافسية السوية باعتبارها منهج اختلاف ومنبع تنوعية تصب كلها من فروع شتى وبمقادير متفاوتة في بحر المصلحة المشتركة والإسهام الحضاري في عمومه دون أن يتنقص هذا من حق كل فرد مبدع تميزه وتفوقه، فالعلوم مثلا هي نتاج مشترك لتاريخ طويل من الإبداع الإنساني الفردي ولم يكن لفرد مهما بلغ من النبوغ والعبقرية أن يحقق هذا كله بمفرده. ولا يمكن أيضا إنكار مستوى التفاوت في الإسهام وفي القدرات تفاوت النجوم في السماء بعضها يشع أكثر من بعض ولكنها تشكل معا فضاء لامعا وأفقا واسعا متكاملا.

وعليه فإني أرى أن أحد أهم أسباب ما وصلت إليه الأمة من انحدار هو حالة اللغط والخطل في التعاطي مع الحالة التنافسية باعتبارها ضرورة إنسانية تبرز الاختلاف بين الأفراد وتحث على التنوع في المصادر في عمل تكاملي وتحولها إلى حالة من الخلاف والتناجش والبيع على البيع والخطبة على الخطبة ومحاولة طمس الآخر حتى من كلن له الفضل المباشر في سبيل إظهار الذات وكأنها هي محور الكون أو قل هي الكون كله ، ولا يتسع الأفق لأمثال هؤلاء إلا لذاته المتورمة بالأنا وبالحسد والحقد على الآخر وحجود الفضل والدور بما أفرز مصطلحات كالتنافس الشريف وغير الشريف وكذاتية الحالة الإبداعية وحضور الأنا لتمثل المجموع وغير ذلك مما يرتكز على مفاهيم عامة يتم تشويشها وتشويهها زيفا ورغبة في فردية الانتماء والارتقاء وجحود ما سواه.

إن المطلوب هو التخلص من هذه الحالة المرضية والتركيز على عميلة التطوير الذاتي والتميز الحقيقي وإدراك أن التنافس هو ضرورة إنسانية كما قلنا ولن ترتقي الأمم أو تزدهر الحضارات إلا به، وأن التميز لا يكون بالمخالفة أو بالخلاف بل بالمساهمة المشتركة بالاختلاف عن الآخر لا معه.

المهرجان الثقافي الكبير
للاتحاد العالمي للإبداع الفكري والأدبي

الاتحاد العالمي للابداع الفكري والادبي على مسرح عمون وتحت رعاية الشريف فواز شرف بحضور معالي سمير الحباشنة ومعالي د عادل الشريدة وعطوفة مدير التلفزيون وسعادة نقيب الفنانين ساري الأسعد وبحضور تجمع كبير من الكتاب والشعراء ورؤساء المنتديات الثقافية وبحضور رئيس الاتحاد العالمي للإبداع الفكري والأدبي د. سمير العمري أعلن في هذا الحفل عن مباشرة العمل لافتتاح فرع الأردن وترشيح د. هناء البواب لتسلم ادارته وتم تكريم عدد من رؤساء المنتديات الثقافية وتكريم عدد المثقفين المبدعين وكان عريفا للحفل الفنان الكبير عبدالكريم القواسمي.

جاء هذا المهرجان للتعريف بالاتحـــاد ومناقشة دور الإبداع في بناء جســـور التواصل الحـــضاري والإنســـــاني ، ولتكريم عدد من النخب الثقـــافية التي أســـهمت في خدمة المشـــهد الثقـــافي والإبـــداعي العربـــــي ، وكذلك تكريم الفائزين في مسابقة الواحة الشـــعرية، وتكريم بعض أعضاء الاتحـــاد ســـيما أولئك الذين تكبدوا عناء السفر للمشاركة في المهرجان، بالإضافة للقاءات ثقـــافية وأمســـيات أدبـــية وفكرية ضمن ورش عمل متعددة وكذلك تمّ عمل حفل إشهار ديواني الدكتور سمير العمري "كف وإزميل" و "شرفة الوجدان" .. والعديد من اللقاءات والأنشطة الاجتماعية ..

واقترب الأمل

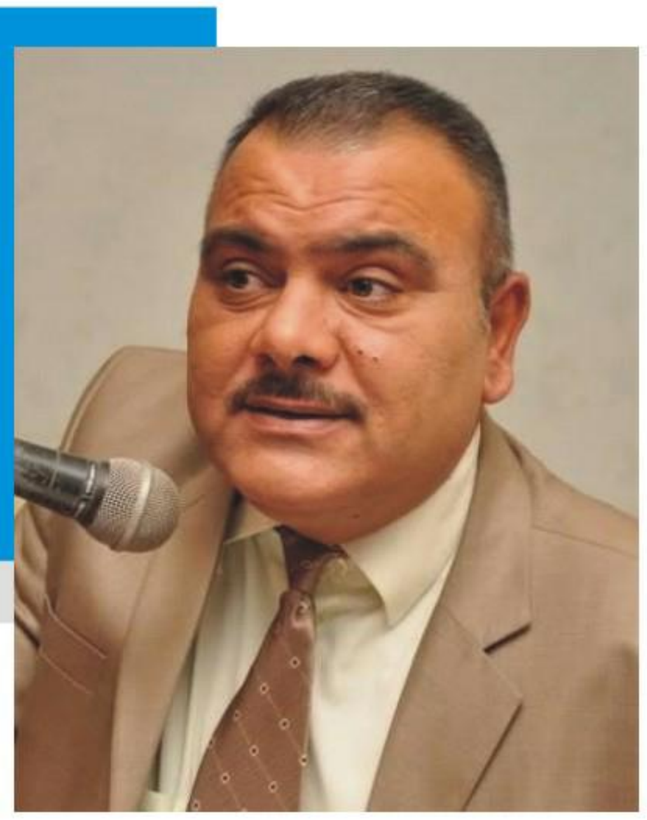

رياض شلال المحمدي

حَمَلَ على كاهِلِه ــ ولعُقودٍ طويلةٍ ــ آلامَ أمّتهِ ، يتمنّى لها أوْبَةً إلى عَهْدِ السَّعادةِ ، حيثُ على ذكرِ القلبِ ولَمَعانِ المواضي ينحني الخافقــانِ انبــهارًا ، وتروي عيونُ المَجْدِ أعيُنَ التأريخِ ودَوْحَةِ الخالدين . وإن عاش الوحيدَ لأبويهِ معَ أربعِ بناتٍ لكنّه ظلّ ذلكَ الصابــرَ الأشــمَّ لا تُثْني عَزائمَهُ وفْرةُ الشَّدائدِ ، ولا تعيقُ جلادَهُ الغَرابيبُ الراسياتُ ، وهو يحــملُ ــ دائمًا ــ منديلاً في يديهِ كلما جلسَ متفكّرًا يُكفْكفُ بهِ دمعَهُ المِدرارا قائلاً :

إنّ الرجالَ لا يبكونَ ولكن هيَ عَبَراتٌ تسكبُها المآقي حسْرى على ما آلت إليه أمّةُ الحبيبِ والواقعُ المريرُ . وعهدَ يجلسُ في وزارتِهِ الذي أسَّسَ هو ديوانَ الرقابةِ الماليةِ فيها يكتبُ شــيئًا ، فإذا ما احتاجَ إلى أمرٍ خاصٍّ به أخرجَ قلمَه لا قلم المكتب ليكتب بــه ، وإذا أراد قــضاءَ حــاجةٍ له ذهب واستقلّ سيارة للأجرة لا سيّارة الوزارة !! .

يُردّد علينا ــ وقد بلغ به العُمُرُ عِتيّا ــ حين نكون في ساعة مُحاضرةٍ وهوَ يَلتقِطُ المايك مُعطّرًا ما قاله أحّد الناس :

إنّ الثمانينَ وبُلّغْتُها ... قدْ أحْوَجَتْ صَوْتي إلى تُرجمانْ !

تصوّرَ ــ قبيلَ عقودٍ ــ فصوّر ثورةً شعبيّةً يقودُها شبابُ الأمةِ قاصدةً إولى القبلتين ، فقال حينها:

أرى في القدس تشتبك الأيادي .. وكم للقدس من أنِفٍ وصادِ

أزيزٌ في الفضاءِ وسِربُ جنٍّ .. وآياتٌ ترتّلُ للجهادِ .

ولمّا انقضى هزيعٌ من الليلِ ذاتَ شتاءٍ مَطير ، في إحدى الليالي الغابرات من عام ٢٠٠٠ ، أرْسَلَ في طلبَ ولدِه يُحدّثُهُ ويوصِيه ، فهمَ الإبنُ اللبيبُ ما يَجولُ بخاطِرِ وقلبِ والده فقال له على حينِ دهشةٍ ونشيجِ صدرٍ وأنينٍ : اقتربَ الأجَلُ أيْ سيّدي ؟

فأجابَهُ بلسانِ القويِّ الأمينِ الواثقُ المتّزنُ : بلْ قُلِ اقتربَ الأمَلُ يا ولدي .....!! .

النصيحة المثالية للزوجات

الأستاذة عابدة المؤيد العظم

يتناقل الناس نصيحة الأعرابية التي أملت على بنتها المقبلة على الزواج عدة نصائح، كان منها: "تفقدي منامه وطعامه؛ فإن حرارة الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة"، وذهب قولها مثلاً، وصار حكمة، لما في تلك النصيحة من "قيم كبيرة" ولأنها "قاعدة عامة" تصلح لكل عروسين.

على أني وجدت نصيحتها لا تصلح لكل الأزواج (وإن كانت قد تنطبق على أغلبهم)، فأنا أعرف سيدة رزقها الله زوجاً محباً حنوناً متعاوناً، لا يرهقها بالمسؤوليات ويتقبل منها التقصير في بعض الواجبات... على أن له طباعاً خاصة شأنه شأن كل فرد؛ منها أنه يكره الانتظار، ويقدر الوقت أشد التقدير، ويحترم الموعد، ولا يحب التأخر في الوصول إليه، فإذا أرادا الخروج وأعد له العدة، رجاها أن تكون جاهزة في الساعة المحددة للانطلاق.

ولكن زوجته كانت تنتظر تلك الساعة حتى تحين ثم تبدأ بإعداد أغراضها، ولبس جلبابها ولف منديلها وشحن جوالها!؟ وكم سبب هذا من المشكلات بينهما، وكم نصحها الناس ألا تدمر حياتها من أجل أمور صغيرة يسهل التغلب عليها، ولكنها لا تفعل، ثم تندهش من ثورة زوجها، وتتهمه بالعصبية وسرعة الغضب! وبأن الحياة معه صعبة وعسيرة!

وأعرف مجموعة من الأزواج لا يهتمون بأن تطبخ لهم زوجاتهم! فإن حضرت الوجبة أكلوا وإن تأخر الطهي ناموا ريثما ينضج الطعام ولا يبالون ولا يحزنون. وإن عدموا الطعام قاموا هم بتحضيره بأنفسهم دون تذمر أو انزعاج، أو اشتروا ما لذ وطاب من المطاعم وتمتعوا بوجبة هنية... وأعرف أزواجاً لا يهتمون بأمر النوم ولا يبحثون عن الهدوء، وينامون بالغرفة الصاخبة ولا يزعجهم بكاء طفل أو صوت المذياع... ولا يتضايقون من الضجيج، ومن الأزواج من حباه الله بنوم ثقيل فهو ينام ملء جفونه ولا يوقظه صوت عال، ولا حركة مفاجئة. وأعرف أزواجاً لا يهتمون بأن تتزين لهم زوجاتهم، فهم يحبونها كما هي وعلى طبيعتها الفطرية ولا يحبون أن تبدل وجهها بالمساحيق، ولا أن تقيد جسدها بالموضة من الثياب، وإنما تلبس البسيط المريح وتسدل شعرها على كتفيها، فهذه أعظم زينة لديهم.

الأزواج متفاوتون جداً في تركيبتهم وأهوائهم، وقد يتضايق أحدهم من أمر تافه أكثر من استيائه من أمر عظيم، وهذا الشيء تعرفه الزوجات المحنكات، وأنا أعرف زوجاً لا يطيق رؤية أحد وهو ينظف أسنانه بالفرشاة والمعجون (ولو كانت زوجته). وآخر يتسبب لزوجته في مشكلة لو كانت يداها مبللتين وهي تناوله كوب الشاي. وثالثاً يتضايق جداً إن تزينت زوجته بحمرة الشفاه أو دهنت أظافرها بالألوان، حتى أنه يشعر بالغثيان.

هذه الأشياء البسيطة مهمة جداً للبعض، والاستهانة بها تفسد علاقة الزوجين، أكثر مما تفسدها الأمور الكبيرة، و"التوافه" إذا تجمعت "تقوض الزواج" أكثر مما تقوضه تلك الأمور الكبيرة، ولقد قرأت ذات يوم حكمة معبرة جداً، تقول: "الإنسان يحتمل المصائب الكبيرة ولا يستطيع احتمال المنغصات الصغيرة، والسبب أن الإنسان يمكنه الجلوس على جبل ولكنه لا يستطيع الجلوس على الدبابيس. ولذلك نحن نُعجَب بالفقير الهندي الذي يحسن ما لا نحسنه نحن العامة".

سلوكهم نبهني لأن النصائح الزوجية يجب أن تكون على قسمين:

١- نصيحة عامة، كتلك التي نصحتها الأعرابية لبنتها: القناعة والنظافة، وألا تنغص نومه ولا تؤخر طعامه... فهذه من الضرورات وقد يشترك فيها كل الأزواج.

٢- نصيحة خاصة، وهذه أضفتها أنا! فالأزواج يختلفون، ونصيحة الأعرابية، بل النصائح التي تُقدم للأزواج لا تنفع لكل الأصناف؛ وما يروق لزوج قد يزعج آخر.

والفكرة: أن الأزواج مختلفون في كل شيء، ولا قاعدة عامة تضبطهم، وما يسعد زوجاً يتعس الآخر، وما يروق لزوج يجنن غيره ويثير حفيظته، ولكل فرد أمور لا يمكنه أبداً التصبر عليها، ولذلك لما استنصحتني فتاة صغيرة -عند زواجها- ذكرت لها ما قالته الأعرابية، ونصحتها بأن تتبع تلك النصيحة إلى حين، ولكن المعول على شخصية زوجها، وعلى طباعه، وعلى ما اعتاد عليه في بيته.

والخلاصة

الزوجة الذكية هي التي تدرك هذا وتتفهمه ثم تتجبنه، ولو كان ما يضايق زوجها صغيرة في رأيها، فقد تكون كبيرة في عين زوجها، (وكذلك ينبغي أن يفعل الزوج مع زوجته).

وليتها تتعلم بسرعة طباع زوجها وتدرك ما يزعجه وما الذي يزيده سعادته، ثم تلاطفه لتكون ذات حظوة عنده، ولتمتلكه بحسن خلقها ولطفها، وعلى مقدار هذا التفهم والانسجام "مدار نجاح الزواج وفشله".

وإن الفائدة والسعادة سوف تعود عليهما معاً، فالأعرابية قالت: "كوني له أمة يكن لك عبداً، أو كوني له أرضاً يكن لك سماء"، ولا بد أن يعاملها زوجها بالمقابل بنفس الطريقة الراقية، طبعاً بشرط أن يكون الطرف الآخر كريماً! وصدق من قال: "إنك إن أكرمت الكريم ملكته"، مع دعائي للأزواج بأن يجعل الله بينهما المودة والمرحمة

جفوة ما بين رأس وفؤادي

محمد ذيب سليمان

أي خطب قــد لوى القــلب وثارا ... أوقــد الأشـــــواق في عينيِّ نارا
وتمادى خاطفــا أفــراح عمــري ... واســــــتدرِّ الدمع فازدادت فرارا
عاكف يشــتدُّ بأســا في ضلوعي ... إن تهادى يجعل الخــوف دثــارا
ناشـــط كالليل يجتاح الحـــنايا ... لا يرد الطرف لــو جــاء نهــارا
موغل في الصمت إلا مــن لهيــبٍ ... قــد بــنى ســراً من الأوجاع دارا
ذي سلال الشــوق أرختها دموعٌ ... وغراس الحب قد أضحت حــيارى
وغيــوم كنــت أرجوهــا نــوالا ... خالفتني وانتحــت دوني يســارا
ودروب قــــد نثرت العمر فيها ... أصبحــت بــالهمِّ في عيني جدارا
ورياض قــــد ملأناها حبـــورا ... لنســيم البحــر قــــد كانت مزارا
البســتها الريح بــعد الينْعِ ثوبــا ... جفّف الأزهار فــي لــؤم وطــارا
جفوة ما بــين رأســـي وفؤادي ... وعيوني منهما أضحـــت جِمارا
مثل شمس كان قلبــي ثم أمســى ... كســراج في ظلام اليأس حـــارا
أيهِ يا قلبـــــي المُرجّى للأماني ... كيف تغدو بعد بــدر قــد توارى؟
أتردُّ الموج من بحـــــر خئون ... أم إلى الشــطآن غيَّرت المســارا
أتظن الجنيَ من أصداف شـــــط ... والهوى يجنيه منْ أمِّ البحـــارا؟
في جرار البحر عتّقــتُ القــوافي ... واستقاها الشعر من رأسي بــذارا
فأفاضت حســنها في كل حــرف ... خالط الأمــواه أو مــسِّ الجــرارا
مثلها يُشتاق والشــوق احــتراق ... كيف ينجو من بها أضحــى نزارا؟

حلبةٌ من الواقع

خلود محمد جمعة

مُشمئزًّا تســمَرَ يتابِعُهما، وقَد وقــفا متنمِّرَينِ بقبضاتٍ مُتوحّشةٍ تَلكُمُ الفراغَ بانتظارِ إشــارةِ البَدءِ؛ لتُفرغَ همجيّتها دمًا يسفحُهُ أحدُهما مِن وجهِ الآخرِ؛ إشباعًا لغرائزَ بربريةٍ لدى جَمهرةٍ بأقنعةٍ بشريةٍ، وأرواحٍ كَستْها القسوةُ وقــلوبٍ تفوقُهما وحشيةً، التفّتْ حــولَ حَلَبــةٍ سُيّجتْ بالحبالِ معيدةً للأذهانِ صورةَ العبيدِ في حَلباتِ مصارَعةِ المَوتِ.

وَما بــينَ لَكمةٍ تهوِي حقــدًا مجنونًا؛ طمعًا في لَقبٍ ملعونٍ، وَصيحاتٍ مُزَمجرةٍ توزّعتْ بــينَ مُشــجّعٍ وَمثبّطٍ، بــانتظَارِ الجَرسِ يُعلنُ نِهايةَ الجَولَةِ، ذرفَ على مَوتِ الإنســانيّةِ دَمعَتَهُ، وَغادرَ المكانَ حزينًا.

الشك عصمة

باسم سعيد خورما

تفضل الأستاذ خميس عايش أثناء حصة اللغة العربية بالحديث عن الأديب الكبـــير طه حسين صاحب مقولة " الشك عصمة "، و كطالب كنت أصغي للمقـــولات المميزة أكثر بكثير من معلومات الدروس، ورسخت تلك العبارة في عقلي، وبقيت معي و ستبقى إلى ما شاء الله، وبالتأكيد كان هناك أثر سلبي لها تطور إلى أثر إيجابـــي مع مرور الزمن، وظهرت الإيجابية للعبارة المذكورة عبر السعي للمزيد من المعرفة حيث الشك في عدم اكتمال المعلومات كان الحافز الرئيسي والأقوى للسعي للمزيد منها.

تسببت العبارة السابقة في أن يرى كثيرون أني أتردد كثيراً في اتخاذ قـــرارات .. وما إلى ذلك، وكانوا على حق في ذلك أحياناً، لكن هناك عبـــارة أخرى لها معنى واحـــد و إيجابي وهي " الأمور بعواقبها " وهي لعمرو بن العاص، والعاقبة كانت أني احـــمد الله على كل ما تعلمته في مدرستي وخصوصاً العبارة المميزة أعلاه، لأنها كانت السبب في أن أفكر أكثر من مرة في كل المواد التي أقرأها أو أسمعها، وبعد التدقيق كنت أثبـــت ما أراه مناسباً و أتعامل مع باقي المعلومات بما يتناسب معها.

جاءت أبحـــاث العالمين دننج و كروجر لتثبـــت ان العبـــارة التي اســـتخدمها الدكتور والأديب الباحث طه حسين أساسية عند كثيرين من أصحاب المعرفة والإبداع، حـــيث أكد البحث المقدم من قبل العالمين أن الثقة بالنفس تزداد كلما قلت المعرفة والقـــدرات على التعامل مع المعلومات، وعليه فإن اســـتخدام الشـــك في نقـــص المعلومات عند الباحثين يؤدي بهم إلى الوصول إلى أفضل النتائج، و أجمل الأســـاليب للتعامل مع ما لديهم حين يتحققوا من اكتمال المعرفة.

أحزاب وألوان

عبد الرحيم صادقي

قدِم جاري صاحبُ معمل الزيتون من العاصمة للتَّو، لم أرَهُ منذ عام. وما إن وطِئَت قدماهُ البلدةَ حتى توجَّه تلقاءَ مسجد الحي لأداء صلاة القدوم. مرَّ أسبوع الآن على قدومه ولا تكاد تفوته صلاة جماعة، وخلف الإمام كأولِي النهى. وبعد الصلاة يحرص المليونير على مصافحة كل مصلٍّ على حدة. ثم يخرج إلى الشارع فيقابل السابلة بابتسامة عريضة ويحدِّث الناس بعفوية لا مثيل لها. ولا تسَلْ عن كرمه وجوده، فإنه أجود ما يكون أيام الانتخاب، حتى لكأنه حاتم زمانه. وقبل أن يفارق مُخاطَبيه لا يفوته أن يُذَكِّرَهُم بنصرة ابن البلدة، وقطع الطريق على الأجانب والغرباء والانتهازيين والمتسلِّقين. ثم يقول وقد أخذ أمرَه بالأوثق: "وكما انتصرنا في مرات سابقة علينا أن نُحرز النصر هذه المرة أيضا".

نعم كذلك يقول، فمقعد هذه البلدة لا ينبغي لأحد غير المليونير. ولأن المليونير يعرف لجاجتي وكُرهي للسياسة والسياسيين، والأحزاب والمتحزبين، يخصني دائما بمزيد بيان. وَعَدْتُه خيرا، وأكدت له أني سأكون في الموعد، ثم انصرف وهو لا يرى فيما قلت له غير مواعيد عرقوب. لكن ولسببٍ ما قررت أن أخوض مع الخائضين.

وفي اليوم المشهود توجهت إلى مكتب الاقتراع. وبينما أنا في ركن معزول وقد أُسْدِلَ علَيَّ ستار شفاف، تفطنت إلى أني لا أذكر لون حزب صاحبنا ولا شعاره ولا رمزه، ولا حتى اسم الحزب. جمعت الأوراق كلها في ظرف، وألقيتُ الظرف في الصندوق الشفاف. أما الصندوق فقد كان مُعَرَّضا لأشعة الشمس طول النهار، وكان النهار أحد أيام صيف قائظ، فحالت الألوان كلها فصارت لونا واحداً..لوناً باهتا.

متى يكرم الأديب ؟

غصن الحربي

يبدو أن حالة عدم إنصاف المبدعين من كتاب وشـــعراء وغيرهم خلال حياتهم سمة مشتركة بين الشرق والغرب فمبـــدعون كجين أوســـتن , ثيودور وينثروب , أملي ديكنز ,فان جوخ و فرانك كافكا لم تُقدر أعمالهم الأدبـــية والفنية في الغرب إلا بـــعد موتهم بـــل و أصبحت أعمالهم مجالاً خصبًا للدراســـات الأدبـــية والفنية و مثالاً يُحتذى ويتعلم منه.

و في وطننا العربي تزداد الحال سوءاً؛ فكثير من الكتاب والشعراء يبقون في طي النسيان مغمورين , و ما أن يغادر أحدهم الحياة حتى يلتفت إليه الناس و إعلامهم ليرثّـــونه ويسبغون عليه من الألقاب و ينقبـــــون أعماله! و إذا كان العلماء وهم المقـــــياس العلمي والحضاري المادي يعانون من التهميش فكيف يطمع الأدبـــاء أن ينزلوا منازلهم ؟

ظلت حياة أديب العربية الكبير الأستاذ علي أحمد باكثير مجهولة لم يعرف عنها شيء إلا بعد وفاته و إليه نُسبت ريادة الشـــعر الحـــر لترجمته العمل المسرحـــي "روميو وجوليت" إلى العربـــية و كذلك يُنسب إليه ريادة الإتجاه الإسلامي في الرواية التأريخية العربـــية بـــعد روايتيه (وإســـــلاماه) و (والثائر الأحـــــمر) في منتصف الأربعينيات. و شاعر مثل البردوني لم يســـتطع العمى الذي أصيب به في مقتبل العمر أن يقتل الإبداع في نفسه رغم الظروف القاسية. فظلت الحياة تعتصره لتخرج شعراً ثائراً مغموسًا بتجارب حافلة لم تُعط حقها إلى اليوم من الاحتفاء والدراسة.

و تعود الأسباب وراء الجهل بهؤلاء و عدم تقديرهم كما ينبغي في حياتهم لأسباب عدة:

*أسباب تتعلق بالأديب نفسه:

١-كسوء تسويقه لأعماله.

٢- الانطواء على ذاته.

٣_تصادم أفكاره مع قيم المجتمع و ثوابته.

٤-عدم تناوله لقضايا مجتمعه وتحليقه خارج الســـرب . فكلما لا مس العمل الأدبي الواقع كان أدعى للبقاء والخلود .

*أسباب تتعلق بالمجتمع:

١- ضعف النوادي والمحافل الأدبـــية و اقـــتصارها على أســـماء محددة تتوارث سجلاتهم و أعمالهم .

٢- المحسوبيات و الولاءات في النوادي الأدبية و وسائل الإعلام التي لا تهتم بقيمة العمل الأدبي بقـــدر اهتمامها بـــتكريس مفاهيم تخدم مصلحتها.

٣- تولية أشخاص ذوي توجهات تغريبية يفتقرون لأدنى الضوابط و المعايير الشـــرعية للأعمال الأدبـــية والفنية لكي يقـــيموا هذه الأعمال في وطننا العربي والإســـلامي . ولا أدل على ذلك من فوز رواية (ترمي بشرر كالقصر) بجائزة بوكر للرواية العربـــية وهي التي يفوح منها الشذوذ والكفر البواح. ولك أن تســـتعرض غالب الأعمال الفائزة حتى تعلم من يحظى بالتقدير والسمعة ومن يهمش وكيف تُكرم العربية.

٤- قلة القراء الجيدين الذين يميزون بين الغث والســـمين . فغالب القراء تستهويهم الأسماء والشكل دون المضمون .و متى قُدر أن يتم تشكيل شريحة واعية من القراء نهضت الأعمال الأدبية والفنية بأصحابها و عرفت بهم وكم قارئ جيد عرف بكاتب جيد وسوق له.

٥- عدم استشعار قيمة الأعمال الأدبـــية والفنية في تغيير واقـــع الأمة وكم غيرت كثير من الأعمال الأدبـــــية الرائعة في أممها إلى الأفضل لما حوت من قيم ونقد بناء للمجتمع وجدت من يقرأها من المسؤولين و يتأثر بها. فروايات تشارلز ديكنز كانت من الأسباب التي غيرت واقـــــع التعليم في إنجلترا و رواية "ذكريات من منزل الأموات" لدستوفسكي كانت سببًا لتغيير حال السجون في روســـيا خصوصًا عقوبات الأعمال الشاقة.

يبدو أن الموت أفضل مُســـوق للأعمال الأدبـــية والفنية والعلمية ويبقى قـــوله تعالى (..فأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاء وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ) نبراسًا لخلود عملٍ ما و لننظر إلى كُتاب و أدبـــــاء كالمنفلوطي , و الرافعي ,و المازني والطنطاوي ووروا التراب لكن بقيت أعمالهم خالدة بيننا نتناقلها و ننظر إليها بكثير من التقدير بل كأنهم يعيشون معنا .

الفساد .. مصنع الإرهاب

محمد حمود الحميري

مِنْ أين أبـــدأُ لوحـــتي المتواضِعَة ؟ ... بـــل كيف أبـــــدأُ ، والبِدَايَةُ ضائعةْ !
وَالعَنْدَلِيـــــــــــبُ يكَادُ يَفْقَدُ صَوتَهُ ... الفَتَّانَ فـــي صَمـــتِ الـــسَّمَاءِ الـــوَاسِعَةْ
مـــا حِيْلَة الطَّيـــرِ السَّرِيـــعِ إذا أضـــاعَ ... السِّربَ في إحدى الصَّحـــاري الشَّاسِعَةْ ؟
مِنْ أين أبـــدَأُ ، وَالدِّماءُ تُحـــيطُ بـــي ... وتُحَاصِرُ الألوانَ .. حـــــتى الطَّابِعَة
يا ريشَةَ الرَّسَّامِ لَســـــــتِ بِذِي مُدَى ... شَهِدَ الـــمَدَى لَكِ بِالـــبَرَاءَةِ جَامِعَةْ
وَلَقَد رأيتُ الرُّعبَ في جُحْرِ الأســـــى ... يغتـــالُ ألـــوانَ الزُّهـــورِ الـــرَّائِعَةْ
وَالـــوَردُ يُقْتَلُ بِالـــنَّدَى ، بِبَرَاعَةٍ ... تَبَّتْ يَدُ الإرهابِ .. ليســـــت بَارِعَةْ
تَغتـــالُ بِالصَّلـــفِ الـــنَّضَارَةَ ، رُبَّمَا ... بَرَعَتْ ، ولكـــن ،، فـــي صِنَاعَةِ فَاجِعَةْ
قُلْ للرَّبـــيعِ الرَّوْضُ أزهَرَ بـــالقَنَا ... بِلِ أيـــنَمَا وَضَعَ الخـــدوعُ أصَابِعَهْ
فِتَنٌ عِظَامٌ كَالـــجِبَالِ تَكَالَبَتْ ... ارحـــلْ بِزَيْفِكَ .. بـــانَ وَجهُ الخَادِعَةْ
لولاكَ .. ما قَتَلَ الشَّقـــيقُ شَقِيْقَهُ ... كـــلَّا ، وَلا بَلَغَ الـــعَدوُّ مِطَامِعَهْ
أوَّاهُ .. يا قلبـــي الجَرِيح .. إلى متى ... الإرهابُ يَهْزَأُ بـــالقُوَى المُتَصَارِعَةْ ؟
أسَفـــي علـــى وَطَنٍ تَألَّقَ بِالـــسُّهَا ... سَهـــوًا تَزَحْلَقَ بِالـــخُطَى الـــمُتَسَارِعَةْ
فَهَوَتْ بِهِ قَدَمُ الـــخِيَانَةِ ، وَاخـــتَفَتْ ... أنوَارُهُ بـــــينَ النُّجومِ السَّاطِعَةْ
آهٍ .. علـــى شَعـــبٍ .. تُقَرقِرُ بَطـــنَهُ ... بَيْنَا الحـــــكومَةُ .. بِالأجِنَّةِ شَابِعَةْ
زَنَتِ الحـــكومَةُ بـــالشِّقَاق ، فَأنْجَبَتْ ... بـــــعضَ الزَّوَاحِفِ وَالأفاعي اللاسِعَةْ
نُكَتٌ مِنَ الـــحِقْدِ الـــمُرِيْعِ .. تَجَمَّعَتْ ... رَانٌ تَفَجَّر بِالـــسُّمُومِ الـــنَّاقِعَةْ
أيـــهٍ .. أيـــا صَنْعَاءُ .. مثلـــكِ لَمْ أطـــقْ ... صُبـــــحًا تَخَضَّبَ بـــالدِّماءِ اليَافِعَةْ
أهَدِيَّةُ الـــعَامِ الـــجَدِيْدِ ، أَلَمْ يَجِدْ ... في الـــسُّوق غيـــرَ الـــسَّامِ .. ثَمَّةَ نَافِعَةْ !
زَنَتِ الحـــكومَةُ بـــالنِّفَاق .. إذِ اخْتَفَتْ ... جُنُبًا عَنِ الطُّلَّابِ .. حـــــتى السَّابِعَةْ
جـــاءَ الـــمَخَاضُ فـــأنْجَبَتْ لُغْمًا إلـــى ... ذعِ الـــفَضِيْحَةِ عنـــد فَرعِ الجـــامِعَةْ
إنَّ الذيـــنَ أتـــوا ليَحْمـــوا عِرْضَهَا ... لَمْ تَحـــمِهِمْ ، رغمَ البَلاغِ البـــائِعَةْ
بـــلْ ســـاعَدَتْ في قَتْلِهِمْ ، وَكأنَّهَا ... لا شَكّ فـــي حُلُمِ الـــرَّعَايَا طَامِعَةْ
زَنَتِ الحـــكومَةُ بـــالفَسَادِ ، فَسَهَّلَتْه ... دَفَ الخَلايـــا وَالذِّئـــابِ الـــجَائِعَةْ
لا عيب فيهم غير أنَّ قـــــلوبَهُمْ ... شَرِّيـــــرَةٌ وَشُرورهُمْ مُتَتَابِعَةْ
لا يأنَفُونَ دَمَ الأجِنَّةِ في بـــــطو ... نِ الأُمَّهَاتِ ، ولا الدمـــوعَ الـــهَامِعَةْ
وألَذّ ما شَرِبـــــوهُ .. حَمَّامَ الدِّما ... ءِ ، بِنَكـــهَةِ الأطـــفَالِ دون الـــرَّابِعَةْ
إنْ جَاهَدوا ، فَجِهَادهـــمْ فـــي أهْلِهِمْ ... إطعامهمْ بـــالجوعِ .. نَجْعَةَ صَاقِعَةْ
مـــا دينـــهُمْ .. إذْ شَرُّهُمْ لِدِيَارِهِمْ ... خَيْرَاتُ? ?م . لِعَدُوِّهِمْ مُتَدَافِعَةْ
واللهِ .. مـــا هـــذا بِديـــنِ مُحَمَّدٍ ... فَلَعـــلَّه .. ديـــن الكـــلابِ الـــضَّائِعَةْ
مـــا كـــان خيـــرُ الخَلـــقِ سَفَّاكَ الـــدِّمَا ... بـــلْ كانَ أُســـتَاذَ السَّلامِ وَصانِعَهْ

البَهاراتُ ، ومَعِدَتي .. وَأنا !

أ. مصطفى حمزة

سأبقى أتناول البَهاراتِ ، وسأبقى أتألمُ ، ولن أندمْ !هكذا ، عُنودًا ومُعانَدَةً لهذه المَعِدَةِ الجاحِدةِ الحمقــاءِ ، وقــُرحــتِها الدخيلةِ اللئيمةِ !

وكيفَ يُطعَمُ الطَّعامُ – يا ناسُ – بلا بَهاراتٍ ؟! وكيفَ أستسيغُه من غيرِ الفــُلفلِ الأسودِ والمعجونِ الأحمرِ، والقــَرْنِ الأخضرِ ، و المطحونِ من كل لونٍ ؟!

جرّبوا أكلَ لُحوم البرّ والبحرِ من غير بَهارات ؛ وستشمَتُ بكم حينَها الأسماكُ والخِرافُ والأبقارُ لأنكم دفعتم أثمانَ لُحومِها بــلا جَدوى !

وحاوِلوا إكمالَ وجبةٍ واحدةٍ صغيرةٍ مِنْ أيّ مأكلةٍ خلتْ من البَهاراتِ ، تعلموا فضلَ البَهاراتِ على ذَوائِق العالَمين ! فلا الملوخيّةُ ملوخيّةٌ ، ولا المقلوبةُ مقلوبةٌ ، ولا الكبسةُ كبسةٌ، ولا المنسَفُ منسَفٌ بــدونِها . ولا أيُّ طــُعْمَةٍ فاخرةٍ أو غيرِ فاخرةٍ ومن أي عائلةٍ كانت ؛ ستهــشّ لها الذائقةُ أو تَبَــشُّ من غيرِ توابلَ وأفاويهَ ؛ تلحَفُها وتكْتَنِفُ أمزجتَها .

عشرين سنةً ، ومعدتي اللئيمةُ هذه تُدلّلُ كُلّ الدلال :

سَقَتْها أمّي – رحِمَها الله تعالى – من لبنِها ، وأطعَمَتْها من صُنع يدِها ، وممّا جادَ به حنانُها . وأكرمَها أبــي من أطايب السُّوق ، ولذائذِ الفصولِ الأربعةِ .. بكل ما استطاع جَنْيُهُ وجُهدُه . ثم تعّهدتُها أنا بعدَهما ؛ ألبّي رغباتِها ، وأرسل فيها من كلّ ما أحــلّ الله لها ، وقَدَرْتُ على ثمنه .

وفي يومٍ مُكْفَهِرٍّ تعيسٍ ، لا أدري ما اعتراها ! أهو العُسْرُ ألمّ بــــــها ، أم زائرٌ غريبٌ جاءها ، أم هو تآمرٌ خارجيٌّ ، أم صدمةٌ أصابتها ؟ أمْ جُنّتْ ! والله لا أدري ، ولا درى الأطبّاءُ ما جرى لها حتى الآن !!

خُدشَ غلافها المُبَطِّنُ خَدشةً ، كأنّه خُمشَ بِظُفْرٍ ، فتغيّرتْ وانقلبتْ عليَّ ، وقــَلبت أيامي معَها وعكّرتْ صَفْوَها !وما زلتُ – من يومِها ذاكَ – أشربُ الماءَ الفُراتَ ، فإذا بهِ عصيرُ ليمونٍ خالصُ الحُموضة ! وتطلبُ نفســي قِطعة الحــلوى ؛ فتتناولها طحــنًا وعجنًا لتحوّلَها بتدبيرِ لئيمٍ إلى قِطعةٍ من الألم اللّهْبانِ !

أمّا البَهارات بأنواعِها ؛ فَعَيْنُها تُبغضُ أنْ تقعَ عليها ، كأنّها عدوّتُها اللدودةُ من زمنٍ بــعيدٍ ، أو كأنّما هي قــاتلةُ أبــيها ؛ فهي تطلــُب عندَها ثأرًا قديمًا غاليًا ! فإنْ وَطِئَتْ أثارةٌ منها عَتَبَةَ بابِها ولو كانت حَشوَ مُضْغةٍ ، أو مزيجَ لَعْقَةٍ ، أو رَشْفة شَفَةٍ ؛ تُرسِلْ عليَّ شُواظَ النارِ ، يرقــُصُ في حلــْقي ثم يندفِعُ إلى رأسي ، فيفتِنُ عقلي ، ويلعَجُ حِسّي ، فلا أقــوى على عَملٍ مِنَ الأعمال ولا أرى جمالاً من جِمالٍ .. يدومُ ذلك كلَّ مرّةٍ ما شاءتْ وشاءَ لها العُدوان !

ولاتزال عليّ ثائرةً ، وما زِلتُ عليها صابِرًا ، أدعو اللهَ لها بالهدايةِ والرشادِ ، بعدَ أنْ رَفضتْ كلّ وساطةٍ ودواءٍ !

مسكينةٌ مَعِدَتي – على لؤمِها – وحمقــاءُ أيضًا ؛ لقــدْ أصابَها ممّا أصابــني من حِرمانٍ ، ومِن ألمٍ ومِن سُهدِ الليالي ؛ إذْ آثرت العيشَ في العِداء والخِصام ، وفي النّكَدِ والكَبَدِ ، وقدْ كانَ يكفينا – لو علمتْ – هذا الجسدُ ؛ لنعيشَ فيهِ في وئامٍ وسلامٍ وسَعادةٍ ، ونسيتْ حمقائي أنّنا من رَحِمٍ واحدةٍ وفي جَسَدٍ واحدٍ ، وأنّنا سائِرانِ معًا إلى مصيرٍ واحدٍ .. إلى التراب !

يرد ...

كاملة بدارنة

الرّيح تعوي، والأطفال يصرخون، والخيام تهتزّ وتهزّ معها فؤاد الأمّ القابعة تحت خيمة مزّق بعضا منها سكّين الأنين.

امتزجت الأصوات، ولم تدرك أنّ من تحتضنها قد سكت صدرها عن الزّفير، وظلّت شفتاها مرتجفتين يحرّكهما ناب البرد، وسيف الدّعاء إلى أن لفتت الزّرقة نظرها، فهبّت تستغيث، لكنّ صوتها المرتجف ابتلعته صرخات الرّيح وما من مغيث!

حدّقت في وجه ابنتها منتحبة وصارخة :

إن التحف الضّمير الإنسانيّ يا ابنتي ببرد المشاعر، فمن أين لنا بدفء المساكن؟!

حضورٌ وغياب

عصام فقيري

بعدَ عامٍ، عادَ إلى نفسِ المكانِ الَّذي سجَّلَ فيهِ أوَّلَ غيابٍ
رأتْهُ وهو يتحسَّسُ الطريقَ بقدمينِ مُثقلتين
وعينٍ تلُوكُ الدمعَ ، تسكبُهُ تارةً ، وتستسقيهِ إلى محاجرِها تارةً أخرى
أتتْ إليهِ مُسرعةً لتزيدَ من نِكايةِ جراحهِ المفتوحة
فقالتْ: أراكَ وقدْ عدتَ إلى نفسِ المكانِ الَّذي خذلْتُكَ فيه
لِتُؤَكِّدَ لي بأنَّ الوفاءَ لمثلي ضرورةٌ، حتَّى لوْ لمْ أعطِك من مثلهِ القَدْرَ الذي يستحثُّ فيكَ الرجوع
وتُثبِتَ لي على الدوامِ بأنَّكَ معي (في لقاءٍ دائمٍ ما بينَ وداعٍ و وداع)
وها أنتَ تعودُ لتقطفَ من ضَعفِكَ زهرةً تُهديها لعيدِ ميلادِ انتصاري العاشر
فقالَ: بلْ جئتُ لكيْ أذرفَ آخرَ دمعةٍ حبستُهَا في عيني
لأُطَهِّرَ بها خطيئةَ الأمسِ ، و أحملَ الوفاءَ إلى غيرِ الوفاءِ وأدفنَهما معًا
وأخبرَ جوارحِي بأنَّ مخاضَ العامِ جَاءَ بطفلٍ قتيلٍ لمْ يحتفلْ بعيدِ ميلاد يومِهِ الأول
وأُسَجِّلَ آخِرَ حضور

وطن

محمد عبدالمجيد الصاوي

يا وطن البؤساء
والأتقياء
والأنبياء ..
ويا لذة التائقين لغد جميل ..
آمنا بك ...
وبأنك ملاذ كل الخائفين ..
وكفرنا بكل مَن لمْ يُقبِّلْ نعالَ الصابرين فوق ترابك ...

إنكسار

أميمة الرباعي

نظرت إلى المرآة...فاجأها شريط العمر يمرّ أمام عينيها...رأت حباً تكسّر على حوافّ الشك, رأت أملاً تناثر على رصيف الغيرة, ورأت سعادةً بكت على ضياع السنين.... مسحت دمعة سالت على الوجنة... فسمعت شهقة تجاعيد الأربعين المنسيّة..... كسرت المرآة.

قتل الأفاعي

د. ضياء الدين الجماس

جاء عربـيد الأســـيَّة ... يمتطي دبـــــاً مطيَّةْ
أفعـــوان للأفاعـــي ... جاء زحـفاً مثل حـــيَّة
سُمُّه يســـــري كنارٍ ... فيه حـرقٌ للضحـــيَّة
رأســـــه يخفيه خوفاً ... من حـجار أو شـــظيَّة
ذاك عربـــــيد لئيم ... عشقـــه حـــب الأذيَّة
يغتذي من لحـــم طفل ... أو مُســـنٍّ أو صبـــيَّة
بـات يأوي في قـــلاع ... همه ســـــلخ الهويَّة
فاستشـــاط الأهل غيظاً ... وانبـرت منهم ســـريَّة
همها قـــتل الأفاعي ... ذاك أمنٌ للبـــــريَّة
سـلكوا الأنفاق ســـرّاً ... سهمهم حـقٌّ القـضية
قـــتلوا منهم كثيراً ... ألحقـــوا فيهم رزيَّة
و"حـماسُ" الناس يزهو ... "بـــجهاد" من حَمِيَّة
نصرهم أضحـى قريبـاً ... في فلسـطين الأبـــيَّة
فاجعل الأقـــصى إلهي ... عائـداً منهـــم إلـــيَّهْ
طاهراً من كـلِّ رجـس ... بـــين أيدينا الفتيَّة
فاسـتجب لي يا حبيبـي ... واجعـل الزلفـى هنـيَّة
وانصرنْ في القدس أهلي ... إنهـم خيـــر العلـــيَّة
واسقـنا سقـــيا كريم ... واهدنـا خيـر الهـديّة
بـــصلاة لرســـولي ... دائماً في القـلب حـــيَّة

السياسة التركية تجاه العراق ٢٠٠١ـ٢٠٠٣ الاستراتيجية الجديدة !

أ. د. عادل محمد العليان
جامعة سامرّاء ـ كلية التربية

شهد مفتتح القرن الحادي والعشرين تبدلاً جوهرياً في السياسة التركية تجاه العراق؛ بسبب استمرارية تصدع العقوبات الدولية المفروضة على العراق منذ غزو الأخير للكويت في الثاني من آب ١٩٩٠ وما ترتب على ذلك الأمر من نتائجَ وخيمةٍ على الاقتصاد التركي الذي عانى كثيراً نتيجة لذلك . وقد أكد المسؤولون الأتراك ، وفي أكثر من مناسبة على فشل السياسة الأمريكية المعتمدة في التعامل مع العراق ونظامه السياسي دون الأخذ بنظر الاعتبار كل الالتزامات التي أبداها العراق مع المجتمع الدولي والأمم المتحدة وفِرَق تفتيشها الدولية الخاصة بنزع أسلحة العراق ذات التدمير الشامل ، والتي انتهى وجودها فعليًا منذ العام ١٩٩٤ . وكانت تركيا قد أدركت ذلك التحول ، ورفعت من مستوى تمثيلها الدبلوماسي في بغداد عندما عيّنت (محمد أكات) سفيراً لها هناك مطلع عام ٢٠٠١ ، الأمر الذي أثار ردود فعل متشددة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية ضد السياسة التركية الجديدة مع العراق . سارت الأمور السياسية والاقتصادية بوتيرة متصاعدة نحو عودة العلاقات الطبيعية بين العراق وتركيا حتى حدوث هجمات الحادي عشر من سبتمبر / أيلول ٢٠٠١ ضد المراكز السيادية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وحصول عملية تبدل جوهرية في مجمل السياسات الدولية والإقليمية ، ليكون شغلها الشاغل هو محاربة ما يُسمى ب " الإرهاب الدولي " والذي اتُهم العراقُ فيه وعلى الفور من قبل وزير الدفاع الأمريكي (دونالد رامسفيلد) . راقب الأتراك بعين من عدم الرضا استراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العراق بعد أيلول ٢٠٠١ وحتى قُبَيْلَ احتلاله في التاسع من نيسان ٢٠٠٣ ، إذ أخذت الإدارة الأمريكية تتعامل مع الأزمة العراقية وقضية الحصار بطريقة يكتنفها التضليل والغموض وعملية تلاعب بالألفاظ ، يقف خلفها اختلاف وجهات النظر بين المتشددين والمعتدلين في البيت الأبيض . لقد أكد الأتراك تخوفهم وعَبّروا عن قلقهم حيال التطورات الاستراتيجية في السياسة الأمريكية تجاه العراق ، وتحديدًا بعد اتفاق الحزبين الجمهوري والديمقراطي على توجيه ضربة عسكرية ضد العراق في حال تهديد الأخير للأمن القومي الأمريكي وفشل السياسة الدبلوماسية الدولية مع العراق .. وأكدت رئاسة الوزراء التركية ذلك بإعلانها : ((إن أية عملية عسكرية ضد العراق لن تؤثر على الشعب الأمريكي بشكل مباشر ، ولكنها ستلحق أذى أكيدًا بالاقتصاد التركي ، وإن العراق لا يمثل خطرًا على المنطقة ، وإنه ليست هناك ضرورة لعملية عسكرية ضد العراق)) .. واستطرد البيان : ((وطغت مشاعر القلق في تركيا من هجمة أمريكية على تفاؤل أنقرة بقرض تبلغ قيمته ١٦ مليار دولار من صندوق النقد الدولي ، وقعتْه في منتصف عام ٢٠٠٢ والهدف منه هو دعم البرنامج التركي للتنمية الاقتصادية في السنوات الثلاث القادمة)) . ومع تسارع وتيرة الأحداث السياسية والاستعدادات العسكرية لغزو العراق واحتلاله نهاية عام ٢٠٠٢ ، أكد (مسعود يلمز) بأن حكومة بلاده لن تُبدي موافقتها على أي عمل عسكري أحادي الجانب يقوم به الأمريكيون لاستهداف العراق ، كما حث الإدارة الأمريكية على أخذ تأثيرات النتائج السلبية المحتملة لضربة من هذا النوع على الاقتصاد التركي الذي يعاني من الضعف .. فيما صرح أحد المسؤولين الأتراك من واشنطن بأن على الولايات المتحدة الأمريكية تجنب شن الحرب على العراق ، مُشيراً إلى أن الخلافات بين أنقرة وواشنطن ((يمكن تجاوزها بمرور الزمن)) وكان إدلاؤه بهذه التصريحات بعدَ يوم واحد فقط من إعلان نتائج الانتخابات التركية في الثالث من تشرين الثاني ٢٠٠٢ التي فاز بها " حزب العدالة والتنمية " ذو التوجه الإسلامي ، وهو حزب جديد لا يحظى بثقة الجيش التركي الكاملة . وكان عبد الله جول قد حث الحكومة العراقية على الالتزام بقرارات الأمم المتحدة من أجل تجنب اندلاع الحرب في المنطقة ، جاء ذلك مع وصول ريتشارد مايرز إلى تركيا لزيارة القوات الأمريكية ولبحث الحرب المحتملة مع المسؤولين الأتراك . ومن جهة أخرى ، وفي نتائج أظهرتها استطلاعات الرأي العام التركي ، تَبيّنَ بأن ما نسبته (٩٠%) من الأتراك يعارضون الحرب ضد العراق وقد شارك عشرات الآلاف من مختلف الفئات في تظاهرات رافضة للعدوان الأمريكي المحتمل على سيادة العراق واستقلاله السياسي ، وردّدَ المتظاهرون شعاراتِ ((لا للحرب)) ، و ((لا نريد أن نكون جنودًا لأمريكا)) . وبالمقابل أعلنت الإدارة الأمريكية عن قائمة تضم حلفاءها في الحرب على العراق، وركزت على اسم تركيا التي لا زالت تفاوض على المدى الذي ستشارك به في الحرب ، إذ دافع (رجب طيب أردوغان) عن قرار حكومته بفتح مجالها الجوي أمام طائرات التحالف الغربي الذي بدأ يشن هجماته ضد العراق . ودعا أردوغان في كلمة وجهها للشعب إلى وحدة الأمة في مواجهة الحرب في العراق والأزمة الاقتصادية المحتملة التي تهدد البلاد . وقال : ((إن تركيا لم يكن أمامها خيار آخر سوى فتح مجالها الجوي عندما طلبت منها الولايات المتحدة ، حليفتها ، ذلك)) .. واستطرد قائلاً : ((إن قرار أنقرة إرسالَ قوات إلى شمال العراق سيضمن سلام واستقرار المنطقة)) . وعلى ذا الحال بدت السياسة التركية حيال العراق ما بعد أحداث أيلول ٢٠٠١ وحتى شروع قوات الغزو الأمريكي بمهاجمة العراق وإسقاط نظامه السياسي .. حالة ما بينَ الشعور بالمسؤولية تجاه أمن واستقرار المنطقة سياسيًّا واقتصاديًّا واستراتيجيًّا ، و المناوراتِ السياسية التحالفية والاقتصادية للحصول على أكبر قدر ممكن من المساعدات الاستراتيجية الاقتصادية والعسكرية من حليفتها الأساسية ، الولايات المتحدة الأمريكية ، برغم الخلافات التي أعقبت غزو العراق واحتلاله ، ما بينَ واشنطن وأنقرة ، والتي لا يزال قسمٌ منها موجودًا على أرض الحقيقة والواقع .

مفاجأة مهرجان

الاتحاد العالمي للإبداع الفكري والأدبي

إلى عشاق الحرف الجميل والشعر الأصيل والأدب الراقي، ديوانا الأستاذ الدكتور سمير العمري:

كف وإزميل و شرفة الوجدان

الصادرين عن دار الجندي للنشر والتوزيع ــ القدس بـــالتعاون مع الاتحـــاد العالمي للإبـــداع الفكري والأدبي

والديوانان هما إسهام تقدير من بعض أعضاء الاتحاد لرئيسه المؤسس الدكتور سمير العمري عرفانا بدوره وانشغاله عن نفسه في خدمة الإبداع والمبدعين وتأسيس كياني الاتحاد والواحة ، وإهداء احتفاء وإكرام لحرفه الفاره والذي يمثل حـــالة شـــعرية نادرة في عيون أكثر النقـــاد المنصفين.

يميل الديوان الأول "كف وإزميل" إلى الشعر الوطني والحكمة بينما يميل الديوان الثاني "شرفة الوجدان" إلى الشعر الوجداني والعاطفي ويحتوي كلا الديوانين على قصائد أخرى في أغراض الشعر المختلفة من حماسة وفخر ومدح وهجاء وغزل، بالحرف العمري البـــذخ وما يمثل من ظاهرة شعرية فريدة ومدرسة فذة تعيد للشعر أصالته ورونقه ودوره المؤثر.

ثلاثُ رصاصات

هشام النجار

إنسانٌ حقيقيٌّ، لديْهِ طموحٌ وليسَ لديْهِ سلاحٌ, ولا يمتلكُ القدرةَ على الاستجابةِ لأيِّ استفزازٍ، مُسالمٌ وديعٌ, برأسٍ ووجْهٍ عجيبيْن، وشفتيْن ضخمتيْن مُترهّلتيْن، وجسدٍ مكتنزٍ وصَلعةٍ في رأسِه صنعتْ مع ملامح وجهه الأورُوآسيويّ لوحةً مرسومةً بعنايةٍ، لوجْهٍ لا يُنسى بسهولةٍ، ويُغري على مُتابعةِ النظر إليهِ! يكبتُ الإهاناتِ ويطحنُها ويفتّتُها, ودائمُ الابتسامِ ويصمتُ طويلًا, ويأخذُ زوجتَه وابنتَه الوحيدةَ في نزهةٍ أسبوعيَّةٍ بالسيارةِ إلى (الشاليه) التي يمتلكونَها في المدينةِ الساحليَّةِ القريبةِ, مع وجبَةِ سمكٍ دسمةٍ منْ مطعمٍ فاخرٍ على الطريق الدائريّ الجديدِ، وفورَ خروجِه يلتقطُ أكياسَ الزبالةِ التي ألقاها جيرانُه أمامَ منزلِه, ويضعُها في مكبِّ النفاياتِ الرئيسيّ, ويبتسمُ, ويلقي السلامَ عليهم، وهمْ واقفونَ في ذهولٍ !

حاولُ جارُه - اللصُّ المحترفُ المسجلُ بالبوليس كعنصرٍ خطيرٍ ونشطٍ- مرةً ابتزازَه، وأخرى سرقتَه؛ فكانَ يُقابلُه بمرتبٍ شهريٍّ ثابتٍ نظيرَ العنايةِ الدائمةِ ببيتِه, وحراسةِ ثمراتِ أشجارِ الحديقةِ، لئلَّا يسرقُها المتسلقونَ والأطفالُ !

يضعُ يدَه في كافةِ تفاصيلِ المنزلِ الهادئ وسطَ مدينةٍ تغلي منْ داخلِها ويصنعُ أشهى الأكلاتِ ويسابقُ الزمنَ بعد انتهائِه منْ عملِه؛ ليعيشَ متعتَه الخاصةَ بجوارِ زوجتِه في المطبخِ ويطعمَها بيديْهِ.ويحضرُ أطباقَ الفاكهةِ, ويرتبُ الملابسَ ويحرصُ على كيِّها, ويشرحُ لابنتِه دروسَها ويقصُّ عليْها الحكاياتِ, وينثرُ على وجنتيْها الورديتيْنِ الضاحكتيْنِ الأمنياتِ ولا يكُفّ عنْ الكلامِ, ويشعلُ البيتَ بالحيويةِ والحركةِ والمرح والرقص, ويشاركُ ابنتَه الغناءَ, ويحرسُ الأيامَ المتبقيةَ على التحاقِها بالجامعةِ دونَ نومٍ، وعندما تبدأ في الكلامِ يشيرُ إلى زوجتِه بيدِه ويتوهجُ بالإنصاتِ بابتسامةٍ ونظراتٍ مسكونةٍ بقدسيةٍ غامضةٍ، ويغلبُها النومُ فيحملُها على كتفِه الى سريرها ويسحب عليها الغطاء،ويعد القهوة، ويحتسيها هو وزوجتُه، وهما يتأملانِ ويغنيانِ ويتمنيانِ للعروسِ النائمةِ.

أمامَ بابِ الحلاق, يستوْقفُه شابانِ بعدَ أنْ أوقفا دراجتهما البخارية, ويأمرُه أحدهُما بصوتٍ غليظٍ بالتأخُّرِ قليلًا؛ ليحظيَا قبلَه بالأسبقيَّةِ, فيتراجعُ في هدوءٍ, ويرسمُ على وجهِهِ ابتسامةً باردةً.

يتذكرُ أحدَهُما، إنَّه ابن جاره اللصّ الذي عيَّنه حارسًا بمرتبٍ شهريٍّ، اقتربَ منْهُ مهددًا إيَّاه حيثُ ابنتُه في خطرٍ, وأنَّها قدْ تكون مختطفةً وأنَّه ليسَ إلَّا مجرد وسيطٍ لقبضِ المالِ قبلَ أنْ يصيبُوها بأذى ، بعدَ أنْ ظلَّ يحكي هو والحلاقُ قِصصَ قطعِ الطريق, وانتشارِ العصاباتِ والسلاح والمخدراتِ, وحكاياتِ الملايين في حساباتِ اللصوصِ والمأجورينَ والبلطجيَّة في البنوكِ، وكثيرًا من حكاياتِ التنسيق مع عناصرِ الشرطةِ وتبادلِ المنافعِ وتقسيمِ الغنائمِ .

دارتْ رأسُه منْ هولِ الصدمةِ وحاولَ التماسكَ, وأفاقَ على دموعِ زوجتِه تتساقطُ على رقبتِه .

يتحركُ في البيتِ بهدوءِ أعصابٍ, وتنتشرُ الشرطةُ في المكانِ, ويعدُّ الطعامَ لزوجتِه ويحاولُ إطعامَها, ويربتُ على كتفِها في حنانٍ وعطفٍ ويقمعُ البكاءَ داخلَه .

يتوقفُ عنْ إعطاءِ اللصِّ مُرتّبَه، ويقتني سلاحًا يحشُوه بثلاثِ رصاصاتٍ, ويحرصُ على إيذاءِ الجيران بالبذاءاتِ, وصارتْ الساحةُ بجوارِ بيتِه نظيفةً, ويحملون نفاياتِهم بأيديهم إلى المكبِّ الرئيسيّ .

وعندمَا عادتْ ابنتُه كانتْ زوجتُه قدْ ماتتْ, فدفنَها بمعاونةِ ابنتِه, ومنعَ أيَّ أحدٍ منَ الاقترابِ منَ الجنازةِ، وفي الطريق إلى الشاليه اصطحبَ وجبةَ السمكِ الفاخرةِ, ومياهًا غازيةً وعلبةَ سجائر, وبعدَ أنْ تناولا الغداءَ أخبرته ابنتُه أنَّها لمْ تعدْ في حاجةٍ إلى مزيدِ تدريبٍ, وأنَّها أتقنتْ القنصَ, ولا حاجةَ ليومٍ إضافيٍّ منَ التدريباتِ ، فأعْطاها سلاحَه المحشوّ ودخلا الشاليه بكاملِ هدوئِهما واتزانِهما على الثلاثةِ المقيدينَ إلى كراسِيهم ، اللصُّ وابنُه .. والضابطُ النوبتجيّ !

أزمة النقد

كريمة سعيد

خلال سنوات الدراسات المعمقة كان أستاذنا جعفر الكتاني يمنعنا كليا من الاستشهاد بأي قول أثناء إعادة قراءة أي نص أدبي، وكان يقول بأن هدفه تخليصنا من أي أثر خارجي للقــراءات الأخرى كي نصدح بــأصواتنا لا باســتعارة أصوات غيرنا...

في الفترة الأخيرة أصبح رأي هذا الأستاذ الجليل يلح على تفكيري في كل الأوقات، وذلك بسبب ما يعيشه النقد الأدبي من أوضاع مزرية في مجمل الإصدارات، مما يدعو إلى إعادة النظر في كثير من المفاهيم التي لاتخدم العملية الإبداعية بقدر ما تعرقلها.

كثيرون وعوا مسألة استعصاء النص الأدبي على أية قراءة أحادية مهما اكتملت رؤيتها، وأصبحوا مقتنعين بــأن النص يحتمل عدة قراءات وتأويلات، ومع هذا لا زلنا نصطدم مع من يعتقد نفسه وصيا على النقد، ويقــف مســتعرضا أقــوال البنيويين وكأنها قرآن منزل لا يحتمل التمحيص والمساءلة. والغريب أنهم عندما يقفون أمام ما يفند مزاعمهم يرضخون ويسطرون بنود قراءة مغايرة ولكن بشكل مستقل، أي ألا يقوم بها شخص واحد !!!!!

إن النقد قراءة بعدية أو قراءة على قراءة تنتجها ظروف معرفية وإنسانية مغايرة وخاصة.. يجب مراعاتها أثناء اختيار المنهج قصد الابتعاد عن الاسقاطات والتأويلات الخاطئة، بمعنى آخر، على الناقد أن يكون أمينا في المحافظة على روح النص وانتماءه الوجداني ليوصل إلى المتلقي الجوانب المسكوت عنها من طرف المبدع والتي تختلف مقدرة المتلقي في الإمساك بها بحسب حمولاته الفكرية والمعرفية....

وعلى الناقد أن يتخلص من عقدة التعالي ومطالبة المبدع بالتقيد بقواعد تحد انطلاقه، ذلك لأن الأديب لا يفكر في ضوابط النقد وهو يخترق الصمت بلغة الأدب محاكيا الحياة بدل الاكتفاء بعيشها...فالنصوص الأدبية عبارة عن حــمم تقــذفها الذات المبدعة دون التفكير في حندقتها أو احــتوائها في إطار معين، وهذه الحــالة قــد أعطت زخما للعملية الإبــداعية فتطورت أساليب الكتابة وقامت الثورة على التصنيف بحيث يتداخل الشعري بالنثري وتتداخل الأجناس الأدبية بشكل لافت يضاهي تعقيدات الحياة العامة وعبثيتها...

والنقد مطالب بمواكبة هذه الطفرة والبحث عن الاحتمالات الممكنة والمنافذ التي تخدم هذه الحركية، وهو لن يستطيع ذلك إلا بإيمانه بعجلة الزمن التي لا تقف عند نقطة معينة وإنما تستمر في دورانها بشكل أسرع كلما امتد الزمن.

إن النسق العام الذي تسير فيه الدراسات النقدية بالعالم العربي على الخصوص يدعو للقلق، فمع احترامي للنقاد إلا أنني لا أجد ناقدا حقيقيا بالمعنى الصحيح لمصطلح "ناقد" ذلك أن الموجودين هم مجرد صدى لنقاد غربــيين أنتجوا قــراءات ناجعة لنصوص مغايرة قد تنفع في فك طلاسم بعض جوانب النصوص العربية، ولكنها عاجزة عن الإحاطة الشاملة الكلية بالفكر الذي أبدعها...

لذا، يجب على الناقد أن يحاول إنتاج نقد بدل الاكتفاء بإعادة إنتاجه على ضوء ما توصل إليه غيره...فهو في هذه الحـــالة مجرد قارئ وشارح ليس إلا. فليس بناقد من يطبق المناهج الحديثة بحذافيرها ويحاول تطويعها لتلائم النصوص العربية؛ لأنه لا يفسر النصوص على ضوء الواقع الذي أفرزها وإنما بإقحامها في خانات مدارس بعينها ووفق مذاهب نقـــدية قـــد تجاوزها أصحابها ... فهل بهذا نخدم النقد والإبداع؟؟

كثيرون يرفضون هذا الكلام ولكنهم في قرارة أنفسهم يعرفون أن هذا الموضوع لا يحـــتمل التأجيل لأن المنطق يدعونا إلى ضرورة التفكير في النهوض بالنقد بكيفية تواكب مسيرة الإبداع ولا تسيجها أو تسيبها ... وبدل الهجوم على النص الأدبي بدعوى عدم انضباطه لقواعد هي نتاج قراءة مستوحاة من زمن مغاير وأصبحت متجاوزة بفعل التطور، لا بـــد من التفكير العقلاني لاحتواء النصوص الجديدة واكتشاف إطار مناسب لها قبـــل أن تفرض نفســـها وتتجاوز هذا النقـــد وتجعله بـــلا جدوى...ولعل ما ووجهت به قصيدة النثر وقبلها قـــصيدة التفعيلة وكيف انتصرتا في الأخير يؤيد هذا الطرح.. وعليه، لا يجب رفض نص لمجرد خروجه عن المألوف، ألسنا مؤهلين لإنتاج قراءة موازية؟؟ ليس قراءة من عدم بل قراءة تحـــتكم لمجموع القيم المتعارف عليها كما تأخذ بعين الاعتبار الجدة والابتكار...

ولو تخلص النقد من لعب دور الوصي واختار متابعة التطور الطارئ على العملية الإبداعية سيغني الأدب باكتشاف مواضع الإبداع والتحكم في إيجاد مواقع لتصنيفها، لهذا لا بد أن تكون العلاقة بين المبدع والناقد سجالية لأن الأديب ليس مطالبـــا بتطبيق آليات النقد وإنما الانتصار لموهبته لابتكار نص قابل لإنتاج قراءات متعددة وبمفاهيم متجددة ...

إن الأزمة الحقيقية التي يعانيها الدرس الأدبي تكمن أساسا في انفصال النقد وبـــطء حـــركته مقـــارنة بـــوتيرة الإبـــداع المتسارعة، ويزيد من حدة تقوقع النقد سيادة العلاقات القائمة على المحسوبية والمجاملات، كما أن الأوصياء قد أفســـدوا الساحة الأدبية بتدخلاتهم السافرة لفائدة بعض على حساب بعض آخر لانتماءاتهم الحزبية أو لعلاقات أخرى مما حدا بأدباء كثيرين إلى تطليق الحياة الثقافية العامة واعتزالها موثرين اللجوء إلى مدوناتهم على شبكة الأنترنيت لما تتيحه من هامش أكبر للتحرك وإبقائهم في مأمن من عصا الأوصياء والمتنفذين وتكالبهم الذي تقـــوده الذاتية البحـــتة ....وكم من مواقـــع ومنتديات أدبية مثمرة أنتجت نصوصا إبداعية راقية على الأنترنيت...

لابد من توفر الموضوعية في العملية النقدية واحترام الآخر وعدم ادعاء امتلاك الحقيقة؛ لأن ما يتصور القارئ أنه يمتلك حقيقته، يمكن تأويله وتفسيره من زوايا مختلفة تقود إلى استنبـــاطات مغايرة، لأننا لســـنا أمام معادلة رياضية، بـــل أمام شفرات محملة برسائل عدة كل واحدة منها موجهة من ذات تتحدث بلغات وأصوات متعددة بـــتعدد تشعبـــات هذه الحـــياة وتقلباتها.. لذلك لا ينفع الحكم على النص بالحقيقة بل بما يتيحه المجاز من إمكانيات مذهلة للإبحار بين ثنايا الذات المبدعة لسبر أغوارها المتفاعلة مع الإيقاع الخارجي للحياة المضطربة والمتضاربة.

فالحياة الحديثة أصبحت أكثر تعقيدا وإبهاما مما جعل محاكاتها صعبة وجعل بالتالي أدوات التعبير عن تناقضاتها وسرعتها تتطور باستمرار وتأخذ صورا ومسارات متشعبة، فالكاتب أحيانا لا يستطيع استيعاب مظاهر طارئة ومســـتجدة يفترض أن يواجهها...فكيف ستسعفه الكتابة لنقل مشاعره غير المفهومة حيال ما يحدث في محيطه من مستجدات وكيف سينجح في تصوير هذا اللبس والغموض الذي لم تعرفه المراحل الزمنية السابقة ؟؟؟

هناك استثناءات قليلة جدا استطاعت فهم رسالة النقد وتعاملت مع النص الأدبي تعملا موضوعيا بمحاولة وضعه في إطاره العام والغوص في محيطه الداخلي لاستكشاف المعالم المجهولة بالتمكن من فهم الرموز المشـــفرة في دلالات الكلمات من بين ثنايا الحروف، ولكن مع الأسف هؤلاء النقاد، الذين يستقبلون الجديد بروية ويتجندون للبحث عن مشـــروعيته بـــدل استهجانه ونفيه خارج حدود الأجناس الأدبية الموجودة، قليلون جداً.

او ترجعين

لطفي العبيدي

لَوْ تَرْجَعينَ ...
كَمَا يَأتِينِي صَوْتِي
مَسَاءً حِيْنَ تَفْنَى الغَفْوةُ فِيَّ
وَ يَهْدَأُ وَجَعُ الوَتَرِ
تَهْطُلُ قَصِيدَتِي
وَ يَسْقُطُ مِنْ رُبَاهُ دَمُ الوَرْدِ الأحْمَر
سَأَلْتُكِ ...
وَأنْتِ تَقْطِفِينَ لُؤْلُؤَ الغَيَابِ
من مُهْجَةٍ تَسَعُ مَجَانِيّة البِحَارِ
منْ كِتَابةٍ تُصْغِي لِـهَدِيلٍ مَعْمُوسٍ فِي عُيُون
الكَمَنْجَاتِ
أغْنِيَتِي لَيْسَتْ لِي
هِيَ تَسْمَعُكِ فَقَطْ
تَجْلِسُ أمَامَكِ كَمزْهَرِيَّةٍ مُوسِيقِيَّةٍ
وَ تَتْرُكِينَهَا جَاقّة بِلَا أَلْوَان
بِلَا يَدٍ بَيْضَاءَ
بِلَا صَورٍ تَشْتَهِيهَا عِنْدَمَا يَعْتَرِيهَا جُنُونُ الصَمْتِ
لَوْ تَرْجَعينَ رَبِيعًا لِلحُقُولِ الحَزِينَةِ, وَنَشْوَةً لِلدُنَى
سَأَلْتُكِ أنْتِ النَائمَة عَلَى بَاطِنِ القَلْبِ
هَلْ تَسْمَعِينَ خَيْبَتِي السَاخِرَةَ
مِنْ أرَقِ الوحْدَةِ النَازِفَةِ..

خَلْفَ وَدَاعِهَا أغْلَقْتُ كَلَّ قَافِيَةٍ
لَبِسَتْ هَدِيلَ الحُزْنِ
لَمْ افْعَلْ شَيْئًا ... كَتَمْتُ لَهَا أسْرَارَهَا
وَ اكْتَفَيتُ أنَا لَيَالٍ
بِضُوءٍ عَاقِرٍ يَنْسَكِبُ كَالثَلْجِ فَوقَ رَاحَةِ الهَشِيمِ
لاَ إيْمَاءَةَ حَمْقَى تَلِدُ نَهَارًا جَدِيدًا
كُلُّ مَا فِي الذَاكِرَةِ يَذْوِي سَرِيعًا
وَ الكَلَامُ خَلَعَ أَلْوَنَهُ الصُوفِيَّة
دَثَّرَتْنِي القَصِيدَةُ الخَاطِئَةُ فِي نَثْرِ المَعْنَى....
قَالتْ تَعَرَّ مِنْ جِلْدِك
مِنْ صَخَبِ الحَوَاسِ وَ الشُرُودِ
ثَلْجُنَا طِفْلٌ
يَأتِي بَعْدَ مَوتِنا بِقَلِيْلٍ...
امْرَأةُ الشِعْرِ أنْتِ
يَكْفِيكِ تَعَبُ اللُغَةِ عَلَى جَوَارِحَ القَصِيدَةِ
أقُولُ لَكِ شُكْرًا
لأنَّكِ كُنْتِ تَقْتَرِفِينَ أحْزَانَ الكَوْنِ...
و تَبْقِينَ رَهِينَة القَصِيدَةِ النَازِفَةِ
هَذَا دَمِي الاقْحُوَانِيّ
لَطِّخِي بِه سَكِينَةَ صَمْتِكِ العَاجِيّ
و انْتَحِرِي سَرِيعًا سَرِيعًا
إنّنِي هُنَاكَ...

الكشاش

بشار عبدالهادي العاني

هو كاذب كيف ادّعى , أنّى انتمـــى ... من نسل (أسودَ) أو سليل (مسيلما)
أما (ســجاح)فنقــطةٌ في بحــره ... ويل البحـــور إذا تخرّص وانْكما
إن جئته بســـؤال علمٍ شـــائكٍ ... قــال: احــتمالٌ هوْ, وأردف: ربّما
وأدار سبحـــته بـــــخنصر كفه ... وربـــاط عنقٍ في لجاجٍ أحـــكما
نكح الفصاحـــة والّصداق مؤجلٌ ... والعلم في أحـــــضان جبّته ارتما
كلّ التفاســير الرهيبـــة من (لذا) ... هذي (لذا) فاقت بــدهر (حــيثما)
أرغى , تنحــنح , فخّم الصوت, ثغا ... ثــم الجــواب إذا تــلاه تلعثمـــا
دوماً, بــطولاتٌ أســاطيرٌ شــدت ... أضغاث حـــلمٍ والبـــداية عندما
في ليلةٍ غبـــــــراء ألعن ذكرها ... جلس المفوّه في الفنـــاء مهمهمــا
نســج الأبــاطيل الرهيبــة معطفاً ... النّول بســـــــــملةٌ تلتها كلّما
ويضيف في صلفٍ ونبـــــرة ثائرٍ ... بـــدهاء زنديقٍ وندرة قـــــلّما
الذئب يســـــهر في فنائي صامتٌ ... أتوسّد الصلّ اللئيم الأرقـــــــما
والجن كلٌ في قـــــــطيعي خادمٌ ... وكبـــيرهم لجلال قـــدري أولما
أما إمائي حـــــــور فردوسٍ أتت ... من بطن فارس أو مجاهل (بـنّما)
كتبـــــت على مرّ العصور روائعي ... من لقن ا(لمنصور) فن (الشهنما) ؟
من علم (الســـــلطان) في ألفٍ تلتْ ... سفْر الصبابـــة والوصال وحـــالما
فأصيح والغضب الشـــديد يؤزني ... وبقـــــــيع وجهي من لظاه تعندما
رفقاً بنا يا شـــيخُ , سقـــف جدارنا ... من زيف زورك قـــــد همى وتهدما
إرحـــم عدمتك عقـــلنا وعقـــــالنا ... لســـنا إلى تيك المســـافة بُـــــهّما
أترعتنـــا (كـــشّاً) أخالـــك عازمـــاً ... أن تشبـــــع الكبـــــد العليل تورّما

الاعتراف

محمد النعمة بيروك

فجأة، شعر بالذنب، لذلك استغلّ تواجدَ أمّه وحيدة، بعد أن خرج الجميع، وانحنى عند رجليْها باكيا، كما لم يبكِ من قبل..

بكى، لأنه لم يكن بالبيت حين سقطت من عتبته القصيرة، وهي تحاول الخروج لشراء الخميرة..

بكى ذلك اليوم الذي كانت تتوسّل إليه فيه أن يرافقها إلى المشفى، فرفض لأنّ أصدقاءه ينتظرونه في سيارة بالخارج، حيث كان عليهم الوصول في وقت محدد إلى الشاطىء، لأنّ آخرون ينتظرونهم هناك.

بكى كلّ لحظة تجاهل فيها صوتها الخافت، وهي تنادي عليه، لأن فريقه المفضل يخوض مباراة على التلفاز..

بكى يوم أتى برفاقه إلى المنزل، وهو الذي يعرف أنها ما نامت تلك الليلة حتى انبلج الصبح، بسبب ضجيجهم الذي لم يرحم ضعفها..

بكى كلمات التذمّر من كلّ شيء تفعله بجهد جهيد.. ميوعة العدس، طعم الأرز، قلة الملح في البيض، ماء الصنبور.. وهو الذي لم يساعدها يوما في أمور البيت، حتى ولو بإزاحة قشة عن الطريق.. حتى أدثرته تظل مُكوّمة بفوضوية طول اليوم، بعد أن خذلها الجهد في طيّها كل صباح.. بكى لأنّه لم يمسك بيدها النحيلة، ولم يسند جسدها الذي أعاده الزمن إلى حجم طفلة، ولم يرشد بصرها الضعيف..

بكى كلَّ شيء.. كلَّ شيء....

وقبل أن يغادر، انحنى بلطف، وقبّل حجرا على قبرها الصغير.. ورحل.

سحاب الاستغفال وطريق الانفعال

فكير سهيل

يخضع تصرف الفرد في العموم إلى حالتين أساسيتين وهما صفاء الذهن أو مخالطته للشوائب والعوامل الخارجية.
فأما حـــال الصفاء فإن الفرد يعتمد فيه على خالص تفكيره دون تدخل مؤثرات خارجية, وأما حـــال المخالطة فإن التصرف يكون متعلقا بجزء من الفكر المستقل وجزء من العوامل الخارجية.
يعتمد الفكر الخالص على قوة تفكير الفرد الناشئة من شخصيته ومن مكتسباته الفكرية طيلة حياته بـــمختلف تفرعاتها, و تتعلق كفاءته الفكرية بمدى تأثر النظام الفكري الذاتي بالأفكار الخارجية القوية والسليمة وتشبعه بـــها خاصة تلك المتعلقـــة بطريقـــة التفكير ومنهجية التدبير واستغلال الأفكار ومعالجتها. ومن أهم الأفكار المكتسبة و المرتبطة بـــمنهجية التفكير عموما هي كيفية معالجة الأفكار و تشكيل نظام فكري يعتمد على آليتين رئيستين, وهما آلية تقييم الأفكار وآلية تقويمها.
– تقييم الأفكار : هي آلية يقوم فيها النظام الفكري بوزن الأفكار عن طريق ميزان يتشكل من الأفكار السابقة المتأصلة في النظام الفكري الذاتي كالقيم والمبادئ والقواعد الأخرى,
وهو ما يسمى بالنموذج المرجعي
– تقويم الأفكار : يقوم النظام الفكري بمعالجة الأفكار الوافدة من المحيط الخارجي عن طريق طرح الأفكار المخالفة وهذا بـــغية عدم تخزينها في نواة الفكر الذاتي أو النموذج المرجعي والذي يشكل مصدر التفكير والقرار, و تخزينها في الذاكرة, وهذا يكرس الرفض. ويقوم هذا النظام أيضا بتعديل الأفكار الوافدة عن طريق النموذج المرجعي بطرح الجانب المخالف, و الربط بين الأفكار المناسبة وتخزينها في النواة الفكرية, فتصبح جزءا من نظام و أسباب الفكر الذاتي وهذا يكرس القبول.

وبما أن الفرد يحتوي على جانب العاطفة فإن النظام الفكري لا بد و أن يتأثر بها, سلبا وإيجابا. فالعاطفة تؤثر على الفرد وتفكيره كونها جزءًا من خلقته فتوجه تفكيره سلبا وإيجابا, فهي إما تعدل أفكاره فتجعلها أكثر رحمة وعطفا فمتى غاب الرفق غاب الدوام بحيث تجعل تصرفاته أكثر مرونة, و إما سلبا فتؤثر على مبادئه و مقومات تفكيره فتكون تصرفاته غير سوية.
وهناك مؤثرات خارجية يتأثر بها الفرد بقدر استعداده للتأثير و بقدر قوتها, سلبـــا و إيجابـــا. منها الدعاية, العاطفة, الصدمات, الإشاعات, الأفراد, البيئة,....وهذا يرجع إلى قوة الفرد الفكرية.
فقد يُستغفل الفرد بأخبار كاذبة إذا كانت آلية التقييم لديه غير متينة فتنشأ لديه سحابة فكرية ملوثة بغبار الإشـــاعة فتجد تصرفاته متأثرة بها إلى حين زوالها, قد تزول مع مرور الوقت وقد تزول بوفود أخبار جديدة مناقضة. وكثرة التأثر بـــالمؤثرات الخارجية إنما تدل على ضعف آلية التقييم الفكرية مما يجعله شخصية مضطربة.
وكثرة الإشاعات من شأنها أن تؤثر على هاته الآلية فتشوش على صاحبها وقد تؤثر على نواته الفكرية بالتدريج. فينبغي حـــينئذ تقوية هذه الآلية عن طريق استقبـــال الأفكار الســـليمة باســـتمرار لتجديد و صيانة النظام الفكري واجتناب كثرة تلقـــي الأفكار الخارجية التي لا تعلم سلامتها.

إطلالة على ديوان
"ضجيج على قارعة الصمت" للشاعر مختار محرم

عبدالله الشمـيري

هذه ليست قراءة نقدية تتناول ديوان "ضجيج على قارعة الصمت" للصديق الشاعر اليمني الدكتور مختار محرم؛ بقدر ما هي نافذة حاولتُ أن أطلّ من خلالها على هذا المنجز الشعري المتفوّق بما يضمُّ بين دفّتيه من قصائد تحلّق عاليًا في ملكوت الإبداع والنضج.

في ٣٧ لوحة شعرية بديعة يعلو ضجيج الشعر صاخبًا، وتتشكّل ديمومة شعرية عذبة خالية من أي تكلّف أو تصنع، ونلحظ هذا حـــتى في عناوين القصائد نفسها التي تتكئ على تقنية الهمس الشفيف والبساطة الخالية من التعقيد والغموض

(غربة، تهاويم مسافر، احتراق، أحبيني، ابتسامتك، وداع، كما شئت، زفرات....).

يستهل مختار ديوانه الثاني بقصيدة "مسافات الحنين" وهي قصيدة تطابق قصيدته "حنين المسافة" التي استهلّ بها ديوانه الأول.

وهو في "مسافات الحنين" كما في "حنين المسافة" يشرع باب القصيدة على مصراعيه في مقاطع رباعية هامسة تتشابه في الوزن "فاعلن" بينما تختلف في القافية:

سادرٌ ليل حزني يدق نواقيسَ عشقي الذي خانني في البـــداية
كل أحلام شمسي تغادرُ فجري وتتركـــــني للغــرابة آيـــــة
ما الذي جاءَ بي ها هنا لستُ أدري وكيف تُرى ستكون النهاية
أيُّ أرضٍ تنكّرتَ قلبي لها سوف ترضى بأن تستعيدَ الحـــكاية

وهو هنا كما هناك يحسو جراح الغربة وينزفها شعرًا، ويشدّ الرحال إلى موطنه ولكن من خلال امتطاء صهوة الكلمة الشاعرة التي تراوِح بين مطرقة الحنين الذي لا ينضب معينه، وسندان المسافة التي تفصل بين الشاعر ووطنه، وهي مسافة تحمل أبعادًا شـــتّى أكثر من كونها مسافة مكانية فحسب، بل هي مسافات وليست مسافة واحدة، وهذا ما ينبي عنه عنوان القصيدة بعكس قصيدة الديوان الأول.

يشدّه الحنين وتباعده تلك المسافات إلى الوطن وتحديدًا إلى صنعاء التي وُلد وترعرع فيها:

أدركوني بنفحة (آزال) كي أرتوي من نسائمها يا رفاقي

ثم ها هو في غربته الكثيفة يقهر رياح الحزن بإيمانه، وينتزع معاني الأمل من أنياب الألم، فيوقـــد الحـــزن ويصنع منه نجومًا تضيء ليل غربته الدامس، ثم يستحضر بون المسافة الشاسعة التي تفصله عن وطنه فيقول في قصيدة "إبحار":

كم تعثّرتُ ولكنْ
لم آكن آبه بالعثرة يومًا
بل بما يفصلني
من مسافاتٍ للقيا وطني

وبالمناسبة فهذه القصيدة من القصائد القليلة في الديوان التي بُنيتْ على نظام التفعيلة، فيما كان للبناء العمودي حضوره الأبـــرز وهيمنته على معظم القصائد.

وفي محراب "الحب" تتبتّل معظم قصائد الديوان، وهو في الحب كما في غيره شاعر متمكّن يخلص للحرف فيطوّعه بـــين يديه ويصنع منه

أعجوبة قلّ نظيرها.

والحب أحيانًا عند مختار شقيق الحزن والألم في كثير من قصائده كما في "طلل" التي يخاطب فيها حبيبــته التي لولاها لما عانى من حــزنه وسقمه:

لو لم تكوني في الحياة لما ** عانيتُ من حزني ومن سقمي

وتصل به قسوة الألم إلى أن يصرخ في قصيدة أخرى:

في درب ملهمتي ضاعت خطايَ سدى　　أمضي وأزمنتي تمضي بغير هدى

حزني ألملمــــه من كل ناحــــــيةٍ　　حولي فينثرني جرحًا بكل مــدى

على أنه هنا يتحسّر على مغادرة الحبيبة له فيستحضر عذابَ الهجر، ثم يتلو بيان العشق الصريح في قصيدة "إني عشقتك" وبإيقاع موسيقي سريع، ولغة رومانسية متحفزة:

جودي فديتُكِ باتصالِك　　وسلي أجبكِ على سؤالِك

من أنتَ؟! إني ذلك المذكـــــور سهوًا في احتفالِك

وفي قصيدة عذبة بعنوان "ابتسامتك" ترقّ اللغة الشاعرية فيهمس:

عندما تبتسمينْ

تضحكُ الأيام في وجهي فتنسى

مهجتي قهر السنينْ

تشرقُ الشمسُ على القلبِ الحزينْ

تولَد الفرحة أطواقًا من الفلّ

وعقدًا من زهور الياسمينْ

عندما تبتسمينْ

وهي في رأيي من أجمل القصائد الغزلية في الديوان، وتشابه في عذوبتها قصيدته "جميل بثينة":

أحبك أنتِ

وأهواكِ أنتِ

وما كنتُ في عالم الحب أسكنُ

إلا إذا أنتِ فيه سكنتِ

فقولي أحبكَ

قولي وإن قال واشوكِ إنكِ بي قد جُننتِ

وفي قصيدة "أحبيني":

سأمعُ من دمي بوحًا يُلعثمني　　ولحنًا تشتكي أوتاره عزفي

وأبياتًا تقول بكل قافيــــــةٍ　　لماذا لم أعُد ألقاكِ يا نِصفي

أحبكِ يا انسياب الشعر في لغتي　　أحبكِ يا غرامًا ساكنًا حرفي

ولا يكفّ يعاتب فاتنته ويلومُ الحب بلغة شعرية جذابة كما في قصيدة "دعد":

لا تعذليني .. لم أعد وطنًا　　لهواكِ يبني فيّ أركانَه

تبًا لحب ضعتُ فيه ــسدى　　وأضعتُ أزمنتي وأزمانه

ما دمتِ لا تهوين أغنيتي　　لا تجرحي وتري وألحانَه

ثم في قصيدة أخرى ينتصر للحب فهو العاشق الولهان، والعشق هنا ضياء يغذي مسامات روحه وأفق حياته فلا طعم للحـــياة بـــلا حب:

إذا المرء لم يستوطن الحب روحه فكلّ ضحى في أفق عينيه مظلمُ
سيحيا بلا قلـــــبٍ ويرجع خـــــائبًا ويقتلـــــــهُ من بعد عمرٍ تندّمُ
أنا العاشق المأسورُ أهوى أمـــــيرةً يهيمُ بها قلـــــبي ولا يتكتـــــمُ

ورغم أن هذه القصيدة كُتبتْ على بحر "الطويل" وهو من أعتى البحور الشعرية وأكثرها كلاسيكية وعرامة، إلا أن مختار اســـتطاع ترويض هذا البحر الهائج فأنتجَ قصيدة عذبة جميلة.

وكما لمختار صولات وجولات في مضمار الحب والغزل فهو أيضًا من الشعراء الذين لا يتنكرون لقضايا وطنه وأمته، بل هو فارس في هذا الميدان يحمل هموم وطنه وأمته، ويجاهر بمواقـــفه الصلبـــة، ويتجلى ذلك في عدة قـــصائد كما في "على أطلال الربـــيع"، "صحوة شعب"، "طوائف"، "ذنب الكتابة".

وهو فيها يحدد موقفه بوضوح، وموقف الكلمة الحرة الذي يتبناه من خلال شعره الذي يعبّر عنه في إحدى قصائد الديوان قائلًا:

إلى متى الحرف يبدو صامـــــتًا هل ملّه الصوتُ أم يهوى الصمتْ
كفرتُ بالشعر والنـــثر الـــــذي رأى فم النور يبكي فابتســـــــمْ

وفي قصيدته "طوائف" يعلن أنه لا يأبه بصراع الطائفية وينبذه:

لأن الصراع صراع طوائف سأعلن أني بلا طائفة

ولا يفتأ يهاجم السياسة التي تزخر بشعارات زائفة، ثم يؤكد في ختام القصيدة أن قضية فلسطين هي قـــضيته الأم التي تســـتدعي اهتمامه، وتدفعه لتقديم الغالي والنفيس في سبيل تضميد جراحها وتحريرها من ربقة الاحتلال الغاشم:

فإن سال دمع فلسطين نازفْ ولاحت جراحاتها نازفة
وأضحتْ تلملمُ تيه المواقفْ ورغم الجراحِ بدتْ واقفة
سأهتفُ يا قبلة الكون آسِفْ خذي مهجتي قبلةً ناسِفة

وفي القصيدة إشارة غير مباشرة إلى أن حروب الطائفية التي ابتليتْ بها الأمة قد ساهمت للأسف في تغييب قـــضية فلســـطين من أذهان الناس فانساقوا خلف تلك الحروب التي تغذيها السياسة.

وفي قصيدة "إلى بعوضة" يعبر ببديهية شعرية عن بعوضة حطّت على يده وأطالتْ وقوفها؛ فيخاطبها قائلًا:

إن كنتِ تريدين طعامًا فاقتنعي مني .. لن تجدي
أوَ ما تدرين بأن دمي قد تاه بقلبي من كـــــمدي

ويختم القصيدة بتناص طريف مع الواقع البئيس الذي يعيش فيه اليمنيون:

وادخري وقتكِ قارصتي وخذيها منـــي (بالبَلَدي)
إن كنتِ تريدين حيـــــاةً فعن اليمنيين ابتعـــــدي

وفي قصيدة "ذنب الكتابة" التي يتماهى فيها مع وطنه عشقًا من جهة، وحزنًا على ما آل إليه وضعه من جهة أخرى:

وطني .. ويبتعدُ السؤالُ عن الإجابة والوقتُ يزرعُ في دقائقه الرتابـــة
وطني وساحاتٌ على أطرافهـــــا قُتِلَ النبيُّ وحولهُ صُلِبَ الصحابـــة
وطني .. وأفئدةٌ تراوِحُ نبضهـــا رحلَ الربيعُ ولم تعِشْ يومًا شبابه

وله قصائد أخرى تحلّق في فضاءات هموم الكتابة، ولا أظن شاعرًا مخلصًا للحرف يخلو من هذه الهموم، وهي ترتبط بشـــكل وثيق لدى مختار بهموم وطنه وغربته وحبه وحزنه كأصدق وأجمل ما تكون هموم الكتابة لدى شاعر.

فها هو يتحدث عن شيطان شعره بلغة بردّونية فيها توظيف لجملة من المصطلحات العامية الدراجة:

من أين يرتجلُ القوافـــي ويراعُهُ في السطر حافي؟!
في وجهه ارتسمَ الشقاءُ تشـــاءمت منه المنافي
وتبعثرتْ في دربـــــه الوديانُ والتقتِ الفيافي

وفيها:

يستنهضُ الآلام والأحزانَ والدنيا عوافي

وأيضًا:

قزمٌ يمدُّ الشعرَ ساقًا من (شعوب) إلى (الجرافِ)

ويختم هذه القصيدة:

هو قبل ميلادي تفـــتق هل سيذبلُ باقتطافي؟؟
فإذا اعترفتُ به يعيـــشُ أموتُ لو رفض اعترافي

وعن ثنائية الصمت والبوح يصوغ قصيدة "ضجيج على قارعة الصمت" وهي القصيدة التي سمّيَ باســـمها الديوان وبـــها اختُتِم، ومطلعها:

هل لي بصمتٍ يستبيحُ جدالي وإجابة تسقي وجوهَ سؤالي؟!
هل لي بتاريخٍ يقصُّ حقيقتي يجتاحُ ذاكرة الزمان البالـــــي

وفيها:

قف أيها الصمت الذي يحتلني دعني أرتِّبُ جاهدًا أقوالي
دعني أقلِّم شاردات قصائدي وألمُّ تيه اللحن في موّالـــي
وأراودُ الأحلامَ عن أسمائها ليزيدَ حزنُ رمادها إشعالي

وبعدُ فهذه إطلالة مقتضبة لا تحيط بهذا الديوان إلا بمقدار ما يقبضُ المرء في كفيه من مياه البحر الزاخر، والديوان عمومًا شاهدٌ على تجربة شعرية ناضجة، وعلى طور متقدم وصلت إليه تجربة مختار محرم الشعرية، وسبق أن أخبرتُ صاحب الديوان _قبـــل إصدار هذا الديوان بشهور عدّة_ بملاحظتي لهذا التطوّر المتصاعد في تجربـــته الثريّة، وهو صديق عزيز أكثر منه زميلُ شـــعرٍ ورفيقُ كلمة.

وإذا كانت الكتابة "إخلاص معادل لما يدور في النفس الإنسانية، وما يصدر عنها من مشاعر وأحاسيس" كما يعرّفها الدكتور عبـــد العزيز المقالح في معرض حديثه عن سمات إحدى المدارس التجديدية الحديثة في الشعر العربي؛ فإني أجزمُ أن الشـــاعر مختار محرم لم يُجاوز في كتابته الشعرية هذا المعنى، ويبدو ذلك واضحًا من خلال انتقال حرارة تلك المشاعر والأحاســـيس التي ينثرها في قصائده إلى قارئها، وهو بلا شك ماضٍ بخطى واثقة في وضع اســـمه بـــجدارة يومًا ما في واجهة المشـــهد الشـــعري اليمني والعربي عمومًا.

أدبٌ ولكن ..

أ. ياسر سالم

قلت يوماً :

قبيحٌ جداً ان تكون غاية الشاعر والناثر من الشـــعر والنثر هو التلون بـــلون الأنثى ، وما أكثر هؤلاء في كل واد ..

وقبيح جداً ان يوقف الاديب شعوره وجل نتاجه على استمالة الانوثة والتمسح بـــنعومتها والانتماء لعوالمها بكلمات مائعة رخوة لا تصلح ان يقتنيها رجل قد تحققـــت فيه امارات الرجولة ومعانيها .

وأقبح من ذلك ان يهدم الشاعر والاديب (الوطني) دينه ليبني لمريديه وطناً لقيطاً بـــدين جديد لا نعرفه ، ثم يسكب (بحرارة خجلى) عبراته اللامعة على اعدائه الذين سلبوه ...!

واقبح الثلاثة ذلك المشاهد الغّر الذي يمجد هذين الصنفين ويختزل فيهما الإبـــداع والفن والجمال ..

إن هذه الجماهير الداجنة هي الوقود الذي يُسيّر عجلات الآبقـــين الادبـــاء ، اولئك الذين تنكروا لقيم الحق الجمال ، فبدلوا جلودها وحادوا بمعانيها عن مقاصدها .. وحشـــروها بواد غير زرع ..

إن الفساد الادبي الذي انكمش منه العلامة محمود شاكر رحمه الله ، والتزم قـــرار بـــيته سنوات طوال ؛ لا يقل عن الاستبداد السياسي بل يزيد ...

و يحتاج إلى ربيع عربي ، بل وخريف وصيف وشتاء .. فالقصف الذي يدمر البنيان يمكن معالجته بالمال إذا توفر ، ولكن القصف الفكري الذي يعيد تشـــكيل الذهنية العربـــية على مقاس غربي متحلل بغيض ، يحتاج الى نبي ليصلحه ويعود به إلى سيرته الاولى ..

اللهم هيئ لهذه الامة أمر رشد ...

واعد إليها هويتها ؛ لتعود إلى تالد عزها وســـــالف مجدها .. والله متم نوره ولو كره الكافرون ..

ربيع الفصول

د. صفيّة الودغيري

١

تساؤل : كم تحبُّ في حياتك يا ربيعَ الفصول ؟؟ .. فما أكثرَ الفصولَ القصيرة في حياتك .. وما أكثرَ ما تسألُني أن أشرح لك ما يحرِّكُ عاصفةَ رسائلي ..

٢

إيحاءاتٌ .. وأسرارٌ .. ونظراتٌ .. إنَّما لا أملكُ إلا إيحاءاتٍ تسكُن مخيِّلتي .. تُطِلُّ من شُرْفةِ ذاكرتي .. هناك حيث يقابلُني قمرٌ تحدِّقُ فيه العيون .. وعيني تخْطفُ البريقَ من سبائِكِ النُّور .. هناك حيث تسكنُ مشاعِرُك مرْفأ الضَّوء بلا شُرود .. ولا هذيان .. هناك لا تغْرقُ في فصولٍ أخرى .. ولا تنْكمِشُ في قاربٍ صغيرٍ فيكْسِرُك الرِّيحُ والجَفاف ..

٣

هنا في القلب .. وطن .. أما هنا في هذا القلب فيحتويني .. ويحتويك هذا الوطنُ .. إخالُه بمساحةِ الكرة الأرضية .. بلا حدودٍ جغرافيَّة .. بلا تأشيرة سفر .. كرحابةِ هذا الصَّدر .. هو منبعٌ ليس فيه نِقاطُ حِبْرٍ سوداء .. ولا سطورٌ تحدُّها نقطةُ النِّهاية عند العبور إلى هناك .. خلف الأسوار والحصون .. وخلف تلك الأسلاك الحديدية .. التي تفصِلُنا وتمزِّقُ هذه العروق .. وتذيبُنا كي لا نكونَ إلاّ في مخيِّلةِ العصافير المهاجرة .. التي تحلمُ أن يكونَ لها أشجارٌ وأعشاشٌ وفراخٌ لا تموت ..

٤

ما زلت أحمل بداخلي أكثرَ .. وأكثرَ .. مِنَ الحِبْرِ بدَواتِي .. من أكْوام ملفَّاتي .. من قاموس لغتي .. وفي قلبي دَقاتٌ تَلْهَث .. وسمائي بها نجومٌ تتلألأ .. وأوراقي العتيقة لم تتلاشَ في أدْراج مكتبي .. ما زالت تنتظر أن يكون لها وجود داخل الطقس الدَّافئ .. بلا عواصف ولا رعود .. فالحِبْرُ من عمق تاريخ بلدي .. من وجدان حضارتِي .. يتنَفَّسُ هُويَّتِي بلون ديني والتزامي .. عاشِقٌ لونَ سمائي الأزرق .. ولون أرضي الأخضر .. ولون دمي الأحمر .. كعلم بلادي يتنفَّس ..

٥

بعد الرَّحيل .. إلى هناك .. إذا رحلتُ .. أو غِبْتُ عنِّي وعنك .. وعن كلِّ هؤلاء الذين يلْتحِفونَ معاطِف الاحلام .. وقبَّعاتٍ حمراء .. تذكِّرهم بلون الدَّم الذي يجمعُنا .. وذاكَ الرِّباط الأبيض حول العنق الممتَدِّ من أعلاهُ إلى أدْناه .. فيه دفْءُ الإخاء .. فيه الصَّفاء والنَّقاء .. فيه كلُّ شيءٍ يحمينا من السُّقوط إلى القاع .. من الانكسار والهزيمة .. من التجمُّدِ في الطَّقس البارد .. وذاك الدُّخَانُ المنْبعِثُ من أكُفِّ اليد المضمومة كضمَّاتِ القلوبِ حين يملؤُها الشَّتات .. فترتدي قفازاتٍ خضراءِ بلون الأرض التي يغطِّي قممها الجليد .. هل يشعرون بتلك النَّبضات خلف الأقفاص ؟؟.. بأنَّ هناك من ينتظر أن تعود إليهم حقائبُ الذاكرة قبل الرحيل .. فيها أشواقٌ تحِنُّ إلى سنابل الزَّرع قبل الحصاد .. فيها العشب حين يربو ويمتد فيكسِرُ رخامَ الشَّجر .. فيها نبضاتٌ تهفو إلى معانقة أفانين الزَّهر الفائِح .. وارْتشافِ الشَّذا وقطْرِ النَّدى .. والجلوس تحت ظلِّ شجرات البلوط داخل الغاباتِ الواسعة .. واسْتنشاق عبير أوراق الزَّيتون قبل أن نجِفَّ وتذْبُل كما بقيَّة الأوراق في خريف الأيام .. وانْتِشاءِ عطر الأرض برائحة الطِّين والخبز اليابس الحافي .. وتجاعيدِ الوجه حين تشيخُ فيه الطفولة.. والأحلام.. والأوراق .

٦

بلا توقُّف .. يمتدُّ ربيع الجذور إذا رحلتُ .. أو غبتُ عنِّي وعنك .. وعن هذه الفصول .. أحلم أن تظلَّ بعدي تحمل ربيعَ الجذور .. وعبقَ التاريخ .. وامْتدادَ الفروع والأغصان كامتداد شجرة الذكريات .. التي يجمعُنا تحت ظلِّها الشَّبعُ والرَّواء .. فيها الثمرُ والشَّهْدُ .. وفرحة اللقاء .. فيها ما في النفس من رغبةٍ ترْنو إلى معانقة الأحلام .. قبل أن تشيخَ وتنحنيَ انْحِناءَ عجوز كأنَّها قوسُ لام .. عصفت بها السنوات العِجاف .. أحلم أن تكتب تاريخي كهذا الأصل الذي لا شيء فيه يتغيَّر .. حتى يقرأه العابرون عند الشُّروق والغُروب .. وفي الصَّباح والمَساء .. ليكون لي امتدادٌ داخل أروقةِ أفكارك .. و هطولٌ من قطارةِ كلماتك .. وزخَّاتٌ من حبر مِدادك .. وتكونَ كلماتي روضاتٍ تتنزَّهُ فيها العيون .. وليَكتُبَني القدر حيث تتوقَّف الفصول .. والأيام .. والعدُّ والحِساب .. وليكتُبَني في كل شيءٍ ثابت لا يتغير .. كالمنبع الثَّر العذب .. كالنهر الخالد له امتدادٌ يتصل بمجرى الروح بلا توقُّف ..

انتصاف

ميرفت إدريس

سـيظلُّ صحـــوك دون وجهي غائما ... وعظيم موجك دون عمقـــــي عائما

سـتغبّ من كل البحـــور .. تعود لي ... متبـــــــــرئا من كلّ ماءٍ صائما

وسـترتدي وجه المحبـــة حـــينها ... وتقـــــــول لي إني أتيتك نادما

قــف قــاب قـــوسٍ من جراح صغتها ... ما عاد جرحـــي في هواكم باســـما

تلك التي أودَعتَها قهر السنيـــــــــ ... ـن مضتْ , ففهرس في الرحيل معاجما

هذا انتصاف القـــــــلب من جلاده ... إنـــي رميتـــك مـــذ رميـــتُ الخاتمـــا

تحول

فايدة حسن

أبدعت بعد جهد جهيد في غزل سترة حياته بألوان زاهية.
تلذذ بدفء الإحساس .. كبر .. تكبر .. تجبر . ضاقت عليه السترة،
فانكشفت عورته وعاش بقية العمر مرتجفا .

إنقاذ !

بهجت الرشيد

قالوا .. وقد اقتحموا الأجواء : سنحرركم من الظلم أبداً ..
عندما انسحبوا .. كانت الحياة تُلملم بقاياها من بين الركام !

واهم

سعيد أبو حجر

رَفَعَ عَقِيرَتَهُ بِالْغِنَاءِ
تَفَرَّقَ كُلُّ مَنْ حَوْلَهُ
ذَهَبَ إِلَى الْبَحْرِ
غَنَّى
اِشْتَكَى مَنْ كَانَ عَلَى الضَّفَّةِ الْأُخْرَى
ارْتِفَاعَ الْمَدِّ.

القراءة أوّلاً

محمد النعمة بيروك

ارتأيتُ في هذا المقال القليل على موضوع مهمّ كموضوع "العزوف عن القراءة" الذي ابـــتُليَ بـــه عالمنا منذ "الثورة" الإلكترونية وقبلها، أن أُفرد مساحةً هنا لكتاب من الكتب التي لامســـتْ هذا الجرح العميق الذي أعاق حركة التقدّم في عالمنا العربي، يتعلّق الأمر بكتاب عظيم في محتواه هو كتاب "القراءة أوّلا" (١) للكاتب محمد عدنان سالم(٢).

والحقيقة أن الكتاب ليس من آخر الإصدرات، فالنسخة التي بين يديّ طبعة ثانية، صدرت قبل أكثر من عقـــد من الزمن، لكنّ الفحوى بالتأكيد يصلح لكلّ زمان، مادام واقعنا المؤسف مع القراءة مستمرا، بل أن حـــاجتنا إلى هذا الكتاب أشدّ الآن من وقت صدوره.

يقع الكتاب في ١٧٥ صفحة من الحجم الأصغر من المتوسط المتداول.

يبدأ الكاتب حديثه في هذا الكتاب عن العالم المتحضّر الذي يمور بـــالأفكار يحـــذف منها ويضيف، فهي أفكار تتجدّد باستمرار، والكتاب في قمة أولويات هذا العالم الذي وضع القراءة في مكانة أكبر، بينما لم يرْقَ الكتاب في العالم العربي إلى مستوى الرّغيف، ولم يرْقَ بالتالي العقل إلى مستوى المعدة، لذلك لن يتغيّر شـــيء ما لم نستعدْ "عادة القراءة" التي ينبغي أن تُزرع في الناشئة، بتكوين ذوق ثقافي قـــادر على التحـــكم في نوعية ما يُنشر من الكتب، وهذه جزئية مهمّة ركّز عليها الكتاب، مشيرا إلى أن وعي القارئ وحـــده، هو جهاز المناعة القادر على تحصين المجتمع وتنقية أجواءه الثقافية، بالإعراض عن الغثاثة، والإقبال على النافع من الكتب.

إنّ كلّ الشعارات –يقول الكاتب– كـــ"الحرية أوّلا" أو "الديموقراطية أوّلا" أو حتى "العقـــيدة أوّلا" أو غيرها من الشعارات ليست ذات جدوي، ما لم يُرفع أوّلا شعار "القراءة أوّلا" لأنه بدون قراءة، فلن تكون هناك حرية، ولا ديموقراطية، ولا عقيدة..

وللتّدليل على أنّ تخلّفنا هو نتيجة عزوفنا على القراءة، يورد الكاتب الكثير من الدّلائل من أعظم الحـــضارات التي ثبت أن القراءة كانت السبب في قيامها منذ حضارة اليونان، والحضارة الإســـلامية عندما كانت عظيمة، بعد أن نزلت كلمة "اقرأ" على النبي صلى الله عليه وسلم، وبدأ المســـلمون من حـــينها ينهلون من المعارف المختلفة، وعندما قـــرأ الغرب عن المســـلمين وصل إلى ما هو فيه اليوم، بـــعد أن أخذ بالأسبـــــاب، فنظّم

التظاهرات، ونشر التّوعية بأهمية القراءة، وسهل، الحصول على الكتاب.

ويورد الكاتب بالإضافة إلى الأمم أمثلة من الشخصيات الناجحة قديما وحديثا، مبرهنا على أن تفوّقهم كان نتيجة نهمهم على القراءة، كالجاحظ والسيد المرعشي، متحدثا عن فائدة القــراءة الدائمة، وأنها عموما باب للاجتهاد والإبداع.

وفي مقارنة بين القراءة وبين ما يمكن أن ينافسها حتى من أدوات النّفع والفائدة، يجد الكاتب في الكتاب ما لا يمكن أن يوفره غيره، وهو اختيار المادة والوقت والمكان.

وتحت عنوان "أهداف القراءة" يورد الكاتب ثلاث وظائف للقراءة على مستوى الفردي والاجتماعي، وهي وظائف في المجال المعرفي، والنّفسي، والاجتماعي. ويتحدث الكاتب عن القــراءة في المهد، منذ قــراءة الوجوه والقسمات، ثم القراءة الصامتة والمســموعة، إلى القــراءة المدرســية، منتقــلا إلى القــراءة التخصصية المهنية، والقراءة خارج نطاق التخصص، محــذرا من الوصاية على الأفكار، التي يفضل أن تكون تعريفا وليس وصاية، مقترحا طرقــا لإيجاد مناعة ما عند القــارئ لتجنب الغث من الكتب، وهو ما يحيل إلى شرف الناشــر وأصول مهنته، للوصول إلى القــارئ الناضج، والهوس بــالكتب، متحــدثا عن المراحل العملية للتّغيير التي تبدأ بالوعي، ثم الاهتمام، فالتّقويم.

أيضا تحدث الكاتب عن دور البيت في تنشئة عادة القراءة، وكذلك المدرســة، ثم المجتمع، بــالإضافة إلى وسائل أخرى كمعارض الكتب، كما تناول بعض مهارات القراءة بالعينين دون الشفاه، مختتما بالحديث عن القراءة بحسب الهدف، وقراءة القرآن الكريم، ومقولة الشاعر الهندي الكبير محمد إقبال التي استوحــاها من والده "اقرأ القرآن كأنما ينزل عليك".

وفي جانب آخر من الموضوع يتحدث عدنان عما توفره القراءة من وقت ومال للقارئ.

إنّه باختصارٍ كبيرٍ وعميقٍ أيضا، كتابٌ يستحق أن يُقرأ، لأنه سيحفّزنا على قراءة غيره، في وقــت يعتقــد البعض فيه أن الكتاب مات منذ زمن، لكنّ الكتاب في الحقيقة لم يمت .. إلا بموت العازفين عنه.

---

(١) "القراءة أوّلا"، محمد عدنان سالم، دار الفكر،دمشق، ط٢، ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

(٢) محمد عدنان سالم، كاتب وناشر سوري معروف، له في نفس المضمار "هموم ناشر عربــي" و"أزمة الكتاب في العالم العربي" و" الكتاب العربي وتحديات الثقافة".

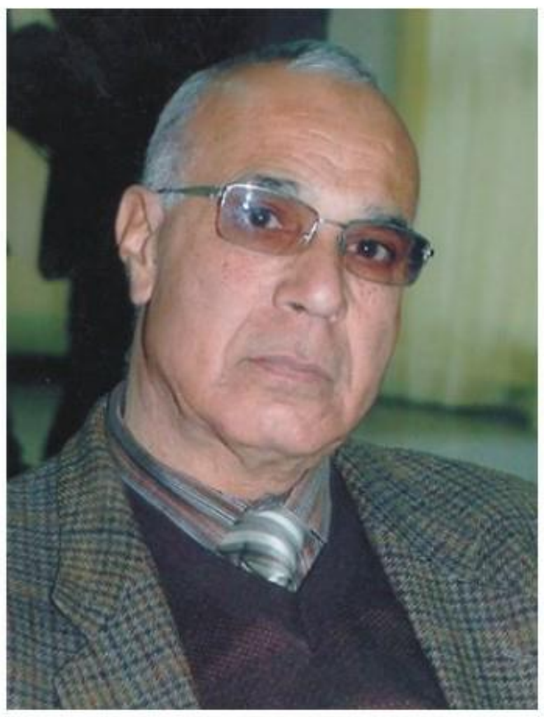

قوم يحتسون حتفهم

الفرحان بوعزّة

خرج الناس من تحت الأنفاق يرحبون بالشـــمس ، هم ينتظرونها منذ مدة .. لكن .. لمسوا في أشعتها غضباً نادراً .. ومع الأيام ، ارتفع وصيد حـــرارتها ، فاصطبـــغت الأحلام بالسواد ، وتدحـــــرجت الأفكار خارج تجاويف الذاكرة ..

اتكأ الناس على صراخهم . بلـــظى أعينهم أحرقوا الدموع . بأصابعهم شطبوا على الكلمات في الجدران، محوا عدة أسطر من واجهة المباني ، مزقوا الفقرات المتآكلة من اللافتات ..

ساعات ، أيام ، شهور .. انتشرت أشعة الشمس في كل الفـــــــيافي . وانحدرت الأناشيد نحو السفح والهضبة ، وامتد نفـــــير القوم إلى الفجاج البعيدة .. فتحوا وثائقهم ، تيقـــــنوا من مطالبهم .. .. شكلوا من ألسنتهم قولا فصيحاً ، فاستعصى على الظلام اعتقالهم مرة أخرى ..

خرج بعض الناس من تحت القصور ، من قبل كانوا يبحثون عن بطاقة سفـــــر ، رفضهم الفضاء ، أبى ماء البحر أن يتذوق ملح أجسادهم ، جفا الحياء عن وجوههم ، فخرجوا يلهوجون الكلمات ، قالوا ..؟ وما قالوا..؟ انقسم القوم بـــينهم ، تبـــادلوا الـــتهم ، تفرقوا ، فـــسقطوا في حرب عبثية ، ينتظرون شمساً أخرى .. ..؟

من قصص الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

بشر صاحبك بغلام

أزاح أمير المؤمنين عن جسده رداء الليل , وراح يشق الظلام الحالك , وإذا به يسمع أنين إمرأة ينبعث من بيت من شعر لم يكن بالأمس .

دنا عمر رضى الله عنه فرأى رجلا يجلس القرفصاء أمام الباب فسلم عليه , ثم قال : من الرجل ؟

قال : رجل من أهل البادية جئت إلى أمير المؤمنين أصيب من فضله .

قال عمر رضى الله عنه : ماهذا الصوت الذى أسمعه فى البيت ؟

فقال الرجل : انطلق يرحمك الله لحاجتك .

قال عمر رضى الله عنه : على ذلك ... ماهذا الصوت ؟

فقال الرجل : امرأة تلد .

قال عمر رضى الله عنه : عندها أحد ؟

فقال الرجل : لا .

فنهض عمر رضى الله عنه مسرعا حتى أتى منزله , فقال لزوجته أم كلثوم بنت على رضى الله عنهما : هل لك فى أجر ساقه الله إليك ؟

قالت : ماهو ؟

قال : إمرأة غريبة تلد ليس عندها أحد .

قالت : نعم إن شئت .

قال : فخذى معك مايصلح المرأة لولادتها من الخرق والدهن وجيئينى بقدر شحم ودقيق , فجاءت به , وحمل عمر رضى الله عنه ذلك كله وقال لإمرأته : انطلقى ... فمشت خلفه حتى بلغا بيت الشعر .

فقال لها : ادخلى إلى المرأة .

وجاء حتى قعد إلى الرجل , وأشعل النار تحت القدر , وأخذ ينفخ والدخان يتخلل لحيته حتى أنضجها , وولدت المرأة , وصدح صوت الطفل .

فقالت أم كلثوم : ياأمير المؤمنين ... بشر صاحبك بغلام .

فلما سمع الأعرابى كلمة أمير المؤمنين , فشهق بشدة , وتنحى هيبة لعمر رضى الله عنه .

فقال له عمر رضى الله عنه : مكانك كما كنت .

وحمل القدر , ووضعها عند الباب , ثم قال : أشبعيها , ففعلت ثم أخرجت القدر فوضعتها على الباب , فقام عمر رضى الله عنه فأخذها فوضعها بين يدى الرجل وقال كل ... كل ... فإنك قد سهرت من الليل .

ثم قال عمر رضى الله عنه لأمرأته : اخرجى .

وقال للرجل : إذا كان غدا فأتنا نأمر لك بما يصلحك , ففعل الرجل , فأجازه وأعطاه .

الباب

عبدالسلام حسين المحمدي

أومأ النبـــــــــض المعنّى في كتابْ ... أن يغني لرياض الحســـــن بـــــابْ
كنتُ ألواحـــــاً تظامتْ بـــــيد أني ... من شقوقـــــي أملأ الدنيا سحـــــابْ
شـــاركوني في لقـــاء الحـــب يوما ... يا صديقـــــي كنت ثالوث اقـــــترابْ
يا صديقـــــي كنت روح الهمس يوما ... كنت بـــين البـــين من دون ارتيابْ
أبـــكماً ظنوا بـــأني ياحبيبـــي ... لا أجيد البـــــوح في فصل الخطابْ
نصف وجهي لرصيف الحـــب أرخى ... مقـــلةً فيها شحـــوب وانســـكابْ
ثم نصفٌ ألِفوهُ واستباحـــــوا ... بـــدهاءٍ رقـــة الثلج المذابْ
غلَّقـــوني واســـتوت عندي المعاني ... واستحـــالت نجمة الليل شـــراب
هل قـــرأتم أن أربـــاب المعاني ... قدَّســـوني في حـــضور وغيابْ
وعيال الله طافوا بـــــفنائي ... وفنائي صار بحـــرا من يبـــابْ
إنني قـــد كنت للعشـــاق مرســـاً ... ألتقـــيهم بســـؤال وجوابْ
زورق الاحـــــلام يطفوا فوق وجهي ... وببحـــري يغرَق البحـــر العبـــابْ
باســـط كفَّيَّ للعشـــاق دوما ... ودعائي صار ينســـاب انســـيابْ

قالوا وأعجبني :

المعنى في نصوصنا البشرية المكتوبة هو غزالٌ شارد، والقارئ الحصيف هو الذي يستدرجه برفق ثم يصطاده، وليس الذي يهاجمه أو يُنفِّره.
وفي الحرم المقدَّس خاصة، فتنفير الصيد حرام، وكذلك هو على المُحرِم حرام، فإن كنت من المتقين فادخل إلى حرم العلم بنية صافية وظن حسن.

د. سلمان العودة ، من مقال (قصة تغريدة)

المادية دائماً تؤكد المشترك بين الإنســـان والحـــيوان ، والدين يؤكد ما يفرّق بينهما .

علي عزت بيجوفيتش في كتابه (الإسلام بين الشرق والغرب)

قد آن الأوان للعلم الحديث أن يستنجد بالسماء ليستكمل مشوار الفهم لما يحدث داخلنا وما حولنا ..

السير أنتوني فلو من أهم منظري الإلحاد في القرن العشرين ثم آمن

(المستبدُّون يتولاهم مستبدّ، والأحـــرار يتولاهم الأحـــرار) و (الأمَّة التي لا يشعر كلُّها أو أكثرها بآلام الاستبداد لا تستحقُّ الحريّة)

عبدالرحمن الكواكبي في كتابه (طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد)

أجراس القلب

عبد المجيد برزاني

أجراسُ القلبِ ..
أودعتـــُكمْ أجراسَ قلبِي
ولمْ أقضِ قريرًا.
يا صمتَ الفجيعةِ
فجِّرْ أجداثَ مَنْ سقَطوا في جَنازتِي
أدْرِكْ طفلًا يبسِمُ لموتٍ لا يراهُ
و يا جبلَ "قاسِيونَ"
يا "جَبلِي البعيدَ "
خلفَك أجفانُنَا
خلفَك مدينةٌ بألفِ ضفيرةٍ
أحرَقَ "نيرونُ" بياضَ فستانِها
وجثَا على نهرِ دمِها
يكنِسُ إلى كهفِ الكلماتِ
أربعينَ قصيدةٍ.
خلفَك طلـــْــقة
تمترستْ بوجهِ اللهِ
تُصيبُ على المشارفِ
الصدقَ العالقَ
بينَ الماءِ
وبينَ الضوءِ.
خلفَك يا جَبلي البعيدَ
ليلُ القصيدةِ مبتورَ الفواصلِ

مخمورَ الرصاصِ
وعُرْيُ المدينةِ مفضوضٌ :
اِبكِ قليلًا عنقـــَـــها المحزوزَ
أقمْ صلواتِ الجنائزِ
على أكداسِ القُمامةِ
تصدَّقْ بعجينِ الشهوةِ
وازرعْ رعشتَك
بينَ نهديْها الأزليينِ
في الموتِ حياةٌ
انثرْ رمادَ الياسمينِ
على خدودِ الحدائق
دمشقُ العنقاءُ
في الرحمِ ألفُ فينيقِ
وبينَ المخالبِ تِنّينٌ
بيني وبينكَ يا جبلِي البعيدَ
ألفُ مُحيطٍ وألفُ خليجٍ
وألفُ مدينةٍ
وألفُ عيدٍ
و بعضُ نورٍ
تدقُّ له أجراسُ قلبي
كيْ أقضِيَ قريرًا.

كانت لمسة

عبير النَّحَّاس

لمْ يكنِ اللقاءُ الأوّلُ الّذي جمَعني بفراسٍ _ في الصفِّ الثاني الابتدائيّ _ مُفرحًا لأيٍّ منَّا ..

مُدَرِّسةٌ للرَسمِ تَعني : دفترَ رسمٍ, وعلبةَ ألوانٍ, و التزامًا بإتمامِ الرُّسومِ, و هو أمرٌ لا يكادُ يُطيقهُ الطالبُ المجتهدُ, فضلًا عن طالبٍ لا يبالي بالدراسةِ مثلِ فراسٍ.

لمْ تكنْ تلكَ الندوبُ التِي يحملُها وجهُهُ تُشجعُكَ على التفاهمِ مَعهُ, و لمْ يكنْ صوتُهُ القويُّ وصراخُهُ في وجهِ رفاقِه, يأذنانِ لكَ بالحديثِ الناصحِ المُنمَّق.. كانَ فراسٌ أمامِي كتلةً صمّاءَ!

سبَّبَ لي وجودُه بينَ زملائه مُشكلةً حقيقيةً؛ فهو لا يتوانَى عنْ رَكلِ هذا, و ضربِ ذاكَ, والعَبَثِ بأقلامِهم ورسوماتِهم, ورُبَّما رميِها بعيدًا, لأجدَ الصفَّ في لحظاتٍ وكأنَّه مستشفى للمجانينَ !

و لمْ أملِكْ حلًّا لضمانِ مَسيرِ الدرسِ, غيرَ أنْ أقفَ بفراسٍ على طاولَتِي, وأقدِّمَ له بعضَ أوراقِي وأستعيرَ له أقلامَ التلوينِ, ثمَّ آمُرَهُ بالرَسمِ ، مع تقطيبِ الجبينِ! وأحرصُ حينَها على البحثِ عن مكانٍ ما في لوحتِه يحملُ بصيصَ أملٍ, فأشجِّعُه, و يبتسمُ هو بسرورٍ .

و ما أنْ يَلمَحَ بصيصَ ابتسامتِي؛ حتَّى ينطلقَ بحديثِه الَّذي لا ينتهي.. وكنتُ استمعُ بدهشةٍ تارةً وأرغمُ نفسي على الاستماعِ تارةً أخرى, في محاولةٍ لجعلِه يفتحُ تلك الأبوابَ المغلقةَ بيننا.

شيْئًا فشيئًا بدأتْ ملامحُ وجهِي تتغيرُ في مواجهةِ ذلكَ الوجهِ الصغيرِ, و بدأتُ ألمحُ في زجاجِ عينيْه ألوانًا من البؤسِ, ومنْ حديثِه المتواصِلِ أسْتشِفُّ الكثيرَ منْ آلامِهِ ومعاناتِه! فقد علمْتُ أنَّه يتيمُ الأبِ منذُ عامينْ ، وأنَّ زوجَ والدتِه رجلٌ سكيرٌ, ورأيتُ بعضًا من أثارِ غَضبِه على جسدِ الغلامِ الصغيرِ!

أخبرَني عنْ أولادِ الحيّ ومحاولاتِهم المستمرةِ للشجارِ معَه, وعنْ جُوْعِه وإخوتِه الصغارِ ..

ولمْ أزِدْ على تقديمِ قطعةِ سُكّرٍ له, أوِ الاستماعِ إليهِ دونَ تعليقٍ؛ كنتُ أريدُه رجلًا فقط ..

دخلتُ الصفَ فوجدْتُهُ قربَ الطاولَةِ, ودفترُ رسمٍ جديدٌ ينتظرُني, وابتسامةٌ, وعلبةَ تلوينٍ, كنتُ أدركُ جيدًا أنَّه حرمَ نفسَه من قطعةِ حلوى ليُرضيَنِي بما اشترَى, وجدتُني أشرحُ درسَ اليومِ, وأسرعُ إليْه, لأجدَه يرسمُ بتطوُّرٍ ملحوظٍ.

رفعَ رأسَه نحوِي مُبتسِمًا ينتظرُ منّي كلمةَ مديحٍ.

أحَطْتُ وجنتيْهِ الصغيرتيْنِ بكلتا يَديَّ .. ابتسمْتُ, وقلْتُ له بفخرٍ:

– أحسنْتَ يا بطل .

عادَ يلوِّنُ بسرعةٍ, دونَ أنْ ينْسَى شروطِي الصعبةَ, أقصدُ الَّتي كانتْ يومًا صعبةً عليْهِ.

– ألوِّنُ باتجاهٍ واحدٍ وأملأُ كاملَ الصفحةِ باللوْنِ ..

و كانَ نصيبُ اللوحةِ أنْ تُعلَّقَ يومَها في مَعرضِ المدرسةِ الدائمِ, وسطَ فرحةٍ وبريق عيني الصغيرِ ..

في الصباحِ التالي؛ دخلتُ المدرسةَ ووجدْته يقتربُ منِّي, رافعًا يدَه مستعدًا للمصافحةِ، مددْتُ يدي مبتسمةً, فضربَ بكفِّه على راحتِي بقوةٍ كما يفعلُ الأشدَّاءُ, لاحظتُ شَعْرًا مُسَرَّحًا, ووجهًا يَشعُّ نظافةً وابتسامةً عذبةً . قالَ وهو يسايرُ خطواتِي :

– كيفَ حالُكِ اليومَ يا آنسة ؟

حكم شعرية

أحتال للمال إن أودى فأكسبه ولست للعرض إن أودى بمحتال

حسان بن ثابت

فإن عِشْت فالإنسان لابد مَيِّتاً وإن طالت الأيام وانفسح العمر

أبو فراس الحمداني

إذا جاريت في خلقٍ دنيئاً فأنت ومن تجاريه سواء

أبو تمام

وَقَدْ يُخْطِئُ الرَّأْيَ السَّدِيدَ أُولُو النّهَى مَتَى ظُنَّ أَنَّ العَهْدَ فِي النّاسِ وَاحِدُ

د. سمير العمري

ومن يجعل المعروف في غير أهلهِ يكن حمده ذمّاً عليه ويندمِ

زهير بن أبي سلمى

منوعات

بنيامين فرانكلين وحلم الكتابة

يروى عن بنيامين فرانكلين، أحد أبرز مؤسسي أميركا، والسياسي، والمخترع، كان قد عمل في صحيفة The New-England Courant التي يمتلكها أخاه. كان فرانكلين يرغب بنشر بعض الرسائل بإسمه، لكن أخاه لم يوافق على ذلك، مما دفعه الى تقمص شخصية أرملة وزير في متوسط عمرها بإسم Silence Dogood. قام بكتابة ستة عشر مقالة ؟ رسالة باسمها خلال ستة أشهر، وقد حرص على أن يغير خطه اليدوي وكان يترك الرسائل على باب المطبعة.

وعرفت تلك المرأة من خلال كتاباتها، بالفاضلة الـ " معادية للرذيلة " ، صديقة للفضيلة، فبلغت شهرتها الآفاق وبدأت تتوالى عليها رسائل القراء بعروض الزواج حتى ملّ فرانكلين من حيلته تلك واعترف لأخيه بفعلته.

ادوارد مور ينعى نفسه

من قبيل المزاح ومتمتعا بكامل صحته قام المؤلف المسرحي الانجليزي ادوارد مور يوم ٢٧ شباط عام ١٧٥٧ بإرسال نعي لذاته إلى الصحف، وطلب أن ينشر النعي في اليوم التالي أي في ٢٨ شباط ١٧٥٧ ، ورغم أنه كان يوم ٢٧ شباط يتمتع بكامل صحته فقد أصيب بانتكاسة صحية مفاجئة توفي على أثرها في اليوم التالي أي في ٢٨ شباط ١٧٥٧ ، فكان الانسان الوحيد الذي نعى نفسه .

قراءة معمقة في قصيدة "الجرس الخفي" للشاعر عبد اللطيف السباعي (غسري)

الناقد الاستاذ أيوب صابر

الجرس الخفيّ

بِدَاخِلِي مِنْ كِنايَاتِ الأنَا جَـــــــرَسُ ... مَعْنَى السُّكُـــــــونِ بِهِ نَاءٍ وَمُلْتَبِسُ
يُدَقُّ حِيـــــنَ يَصُبُّ الـــــغَيْمُ أحْرُفَهُ ... زَخّاتِ حَشْرَجَةٍ يَهْمِي بـــــهَا الهَوَسُ
أيْنَ الوَمِيـــضُ وَهَذا الـــصَّدْرُ بَوْتَقَةٌ ... حَمْرَاءُ مِنْ كُلِّ إحْسَاسٍ بـــهَا قَبَـــسُ
أيْنَ السَّبِـــــيلُ... مَسِيرُ الذاتِ هَرْوَلَةٌ ... فِي مَهْمَهِ اللـــيْلِ لَمْ يَفْطِنْ لَهَا الـــعَسَسُ
إنَّ المَسَافاتِ فِي دَرْبِي مُجَنّحَـــــــةٌ ... يَكْبُـــو على إِثْرِهَا البِرْذَوْنُ والفَـــرَسُ
شَوْطًا قَطَـــعْتُ وَشَوْطٌ كَـــادَ يَقْطَـــعُنِي ... وَمُمْسِكٌ بِتلابِيبِ المَدَى النَّفَـــــسُ
فَهَلْ أضَعْتُ بِجَيْبِ الـــــوَقْتِ بَوْصَلَتِي ... إنِّي لَأطـــــــلُبُ آثَارِي وأَلْتَمِسُ
وَما بَرِحْتُ مَكانِي قَيْدَ أُنْمُلَـــــــةٍ ... وَما شَهِدْتُ زَمَانِي وَهْوَ يَنْتَكِـــــسُ
أنا المَشُوقُ إلى ما فاتَ مِنْ زَمَـــــنٍ ... أطْلالُ قَلْعَتِهِ تَهْوِي فَتَنْـــــــدَرِسُ
هَذِي نسَائِمُهُ حَمَّلْتُهَا كُتُبِـــــــي ... وكُلُّ حَرْفٍ بِها فِيهِنَّ مُنْطَمِـــــسُ
لَكِنَّمَا الـــجَرَسُ الـــمَخْبُوءُ فِي جِهَةٍ ... مِنْ مَوْطِنِ الرُّوحِ يُغْرِينِي بـــهِ الأنَسُ
يَهُزُّنِي كُلَّمـــــــا أغْفَيْتُ عَنْ هَدَفِي ... وَالـــكَوْنُ فَوْقَ مَرَايَا النَّفـــسِ يَنْعَكِسُ
ولَسْتُ آنَفُ إنْ أسْرَجْتُ قـــــافِيَتِي ... إلـــى الـــمُنَى، حَوْلَهَا مِنْ أدْمُعِي حَرَسُ
مِنْ أنْ أنَـــامَ علـــى أسْمَـــالِ خَـــاطِرَةٍ ... أوْ أنْ يَكونَ طَـــعَامِي الـــتَّمْرُ والـــعَدَسُ
إذا يَضُخُّ المَدى فَوقِي غَمَائِمَـــــــهُ ... مَاءُ التَّفَكُّرِ مِنْ عَيْنَيَّ يَنْبَجِـــــسُ
أُجَالِسُ الـــــنَّهْرَ مَفْتـــــونًا بِجِدَّتِهِ ... لا يَسْتَحِلُّ خُدُودَ الضِّفَّةِ الدَّنَـــــسُ
أُلْقِي بـــــهِ زَوْرَقِي المَشْبُوبَ عَاطِفَةً ... لعَلَّهُ عَنْ لِقائِي لَيْسَ يَرْتَكِـــــسُ
لعَلَّ أشْرِعةَ الآتِي تَجُوبُ بـــــــهِ ... أعْمَاقَ رُوحِي فَيَبْلُـــــوهَا وَيَنْغَمِسُ
تَمُرُّ بِي كَلِمـــــاتُ الـــــنَّهْرِ صَامِتَةً ... صَوْتُ التـــأمُّلِ مَحْفُوفٌ بِهِ الـــخَرَسُ

هذه هي القصيدة الثانية التي أحاول سبر أغوارها وتقديم قراءة معمقة لها للشاعر الظاهرة عبد اللطيف غســري، وهي لا شــك قصيدة جميلة جدا ذات موسيقى عذبه وفيها صور شعرية جميلة للغاية، كما أنها محبوكة بصورة فذة، ســخر فيها الشــاعر كل عناصر القوة التي تجعل من النص الشعري، فذ، وعبقري، وجميل، وبليغ، ولا شك أن لها وقع مؤثر للغاية على نفس المتلقــي رغم طابعها الفلسفي العميق والمعقد من حيث المعنى.

القصيدة تبدو ومن مطلعها أنها مناجاة يناجي فيها الشاعر نفسه فهو يســمع في داخله صوت جرس يدق لكنه جرس خفي، ومن هنا جاء عنوان القصيدة "الجرس الخفي" ولا شك أن هذا العنوان جاء موفقا، وهو حتما مدو ويعبــر بقــوة عما يجول في خاطر الشاعر، وفي نفس الوقت له وقع شديد على أذن المتلقي... ويوقظ في نفسه الإحساس بالجمال والروعة من اللحظة الأولى.

ومهارة الشاعر تظهر حتى من مطلع القصيدة فهو لا يضيع وقت بل يخطف أنظار وانتباه المتلقي فورا من خلال حشد المحسنات المؤثره في ذهن المتلقي، فنجد في العنوان استثمار للتضاد في المعاني (جرس – خفي) وطبعا فيه استفزاز لحاسة السمع، وهي الحاسة الأهم لدى المتلقي، وفيه أثارة تجعل المتلقي يندفع للقراءة لمعرفة قصة ذلك الجرس الخفي.

وبعد أن يشد الشاعر انتباهنا بقوة بقرعه لذلك الجسر الخفي يدعونا إلى رحــلة نعبــر خلالها إلى ثنايا نفســه حــيث يكمن ذلك الجرس:

بِدَاخِلِي مِنْ كِنايَاتِ الأنَا جَــــــــرَسُ
مَعْنَى السُّكونِ بِهِ نَاءٍ وَمُلْتَبِــــــــسُ

ففي هذا البيت، والذي هو مطلع القصيدة، يخبرنا الشاعر بأن في داخله جرس، ويصف لنا الشــاعر حــال هذا الجرس فهو يدق باستمرار ولا يكاد يستكين أو يسكن.

وكأن الشاعر يتحدث عن الساعة البيولوجية في داخل كل منا والتي يجيد البعض الاستماع لدقاتها، وهي كما يخبــرنا الشــاعر عنده لا تتوقف عن الرنين، لكن لا بد لنا أن نتابع القراءة لنعرف أسباب استمرار تلك الساعة(الجرس) في الرنين عند الشاعر.

وقد أبدع الشاعر إذ ضمن في ثنايا هذا البيت التضاد في معنى الكلمات (الجرس والسكون) وهي من المحسنات بــالغة التأثير في جلب انتباه المتلقي، كما أننا نكاد نسمع الجرس وهو يدق إذ يستثير الجرس فينا حاسة الســمع، وندهش حــينما نعلم بــأن ذلك الجرس داخلي يدق في ثنايا الأنا وفي ناحية من نواحي كيانه.

يُدَقُّ حِينَ يَصُبُّ الغَيْمُ أحْرُفَــــــــــهُ
زَخّاتِ حَشْرَجَةٍ يَهْمِي بهَا الهَــــــــوَسُ

في هذا البيت يخبرنا الشاعر بأن ذلك الجرس الكائن في زاوية من زوايا الذات الشاعرة... يدق حين يصب الغيم أحرفه... ولا بد أن الشاعر يشبه هنا ذاته الشاعرة بالغيم الذي يصب أحرفه كزخات حشرجة...والأحرف لا بد أنها كناية عن الأشــعار أو الأفكار أو الأحاسيس والمشاعر التي تهطل في ذات الشاعر على شــكل زخات وكأنها زخات المطر، أي غزيرة ولها صوت الحشــرجة وربما في استخدام كلمة حشرجة ما يشير إلى الألم والمعاناة.

كما يخبرنا الشاعر بأن مصدر كل تلك الزخات هو الهوس، وهي حالة نفسية تصيب الذات الشاعرة فينتج عنها زخات من الأفكار أو الأشعار أو الأحاسيس والمشاعر تنهمر كما المطر في ثنايا الذات الشاعرة...ومثل هذه الحالة النفسية التي تشير إلى افتنان أو هوس الشاعر بأمر ما وربما هي ذاته الحساسة الشاعرة والتي دائما تغمرها الأحاسيس الملتهبة! وهي حتما ما يتسبــب في أن يدق ذلك الجرس المخبوء في ناحية من نواحي الذات الشاعرة.

وهذا البيت يستنفر حواس المتلقي ويوقظها بسبب اســتخدام كلمات (يدق، وزخات، وحشــرجه)، وفيه صورة شــعرية جميلة

للغاية...وفيه تشخيص للهوس.

أيْنَ الوَمِيضُ وَهَذا الصَّدْرُ بَوْتَقَـــــةٌ
حَمْرَاءُ مِنْ كُلِّ إحْسَاسٍ بِهَا قَبَـــــسُ

وفي هذا البيت يخبرنا الشاعر ومن خلال هذا التشبيه البليغ (الصدر بوتقة) بأن صدره والذي هو مكمن الأحاسيس والمشاعر يمثل بوتقة حمراء تشتمل في ثناياها على قبس من كل إحساس يشـعر بـه الشـاعر...ولكن الشـاعر يتسـاءل مستغربـا ومستعجبا...كيف لا يصدر عما يدور في صدره وميض!؟ رغم أن ذلك الصدر تحول إلى بوتقة تحـوي في ثناياها قبـس من كل إحساس لا بد ملتهب..فأصبحت بوتقة الصدر حمراء من شدة الحرارة طبعا، حرارة تلك الأحاسيس، وفي ذلك كناية عن حدة تلك الإحساس التي تنصهر في بوتقة صدر الشاعر فلا يظهر لها وميض...والانصهار لا بد يحدث بسبب حرارة اشد من الاشـتعال الذي يعطي الوميض حيث أراد الشاعر أن يعبـر من خلال هذه الصورة عن عمق ما يدور في خلده وتلك الأحاسـيس التي تغلي وتنصهر في بوتقة الصدر.. فهي أحاسيس ملتهبة حد الانصهار الذي لا يصدر وميضا!

وهذا البيت يستفز في المتلقي حاسة البصر من خلال استخدام (أين الوميض) ويوقظ كل الأحاسيس في ذات المتلقـي من خلال استخدام (من كل إحساس) ويكاد يستعر المتلقي بلهيب تلك المشاعر من خلال استخدام كلمات (حـمراء وقبـس، والوميض، والبوتقة).

وفي البيت ربما معنى آخر وكأن الشاعر وقد احتشدت في صدره تلك الأحاسيس والمشاعر الملتهبة أصبـح وكأنه في متاهة لا يعرف أين الصواب أو أين الاتجاه الصحيح، وكأنه يركب قارب في عرض البحر تتقاذفه الأمواج فيبحث من بعيد ويتسـاءل عن وميض تلك المنارة التي تظهر في الميناء من بعيد لتدله على الاتجاه.

وفي كلتا الحالتين تشير الصورة الشعرية في هذا البيت بأن الشاعر يعبر عما يجول في خاطره من مشاعر متأججة وتيه افقـده الاتجاه كنتيجة لما يملا صدره من مشاعر وأحاسيس.... ويؤكد على ذلك ما يقوله الشاعر في البيت التالي

أيْنَ السَّبِيلُ... مَسِيرُ الذاتِ هَرْوَلَـــةٌ
فِي مَهْمَهِ اللَّيْلِ لَمْ يَفْطِنْ لَهَا العَسَـــسُ

يعود الشاعر في هذا البيت للتساؤل أيضا ومن جديد(أين السبيل...؟) وفي ذلك ما يدل على تلك الحـالة النفسـية التي كان يمر فيها الشاعر والتي تشبه إلى حد بعيد حـالة من التيه والضياع والاضطراب وفقـدان الاتجاه، والتي أدت إلى كل تلك المشـاعر المختلطة والتي كانت تعصف بالشاعر وكانت كأنها تنصهر في بوتقة الصدر...

وهو يرى نفسه وكأنه يهرول في كل الاتجاهات أثناء الليل.. حتى أن ذاته تاهت أو ربما فقدت الاتجاه ووصلت إلى شِعاب بـعيدة ومناطق نائية لا يستطيع حتى العسس، وهي قوات الأمن والشـرطة والتي دائما تصل إلى أي مكان تريد مهما كان نائيا او خفيا اوبعيدا، لم تستطع حتى هذه القوات أن تفطن لها أو تعرف أين هي هذه الأماكن، وفي ذلك ما يشير إلى حالة الكرب والاضطراب والمشاعر المختلطة التي كانت تمر في ذات الشاعر فكادت تفقده الاتجاه.

هنا نجد أن الشاعر أورد كلمات تدل على الحركة وهي (مسير وهرولة) وهي كلمات تضفي حيوية على النص وتجعله حيا بـل نابضا بالحياة.

إنَّ المَسَافاتِ فِي دَرْبِي مُجَنّحَـــــــةٌ
يَكْبو على إِثْرِهَـا البِرْذَوْنُ والفَـــــرَسُ

وبعد أن يتساءل الشاعر أين الوميض؟ وأين السبيل؟ ويصف لنا تلك الحالة من الضياع والتيه وفقدان الاتجاه وانصهار تلك المشاعر الملتهبة في بوتقة الصدر...

ها هو في هذا البيت يخبرنا المزيد عن حالته النفسية فهو يرى المسافات بعيدة والسفر شاق وناءى إلى حد أن الفرس والبـــرذون، وهو حيوان اشد قوة وجلد من الفرس، تكبو كنتيجة لطول تلك الطريق التي يراها الشاعر مجنحة وبعيدة ومتعرجة وصعبـــة ووعرة وشائكة...

وفي ذلك كناية عن تلك الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر في تلك اللحظة من مناجاة النفس...والتي يبدو فيها الشاعر وكأنه فقـــد الاتجاه والهدف أو انه يشعر بأن الوصول إلى هدفه أو أهدافه أمر بعيد المنال إن لم يكن ضرب من المحال.

وفي هذا البيت يأتي الشاعر على ذكر البرذون والفرس فيوقظ فينا موروث ثقـــافي غني كما يأتي على ذكر (المســـافات/ ومجنحـــة ويكبو) وفي ذلك ما يشير إلى الحركة ويجعل البيت ينبض بالحـــياة أيضا. ويجعل المســـافات مجنحـــة، إي ذات أجنحـــة، وفي ذلك تشخيص يجعل البيت ينبض بالحيوية.

ولا شك أننا نلمس من خلال النص ذلك الصراع الخفي الذي يدور في نفس الشاعر ربما حـــول الهدف من حـــياته وتلك الصعوبـــات الجمة التي تقف عائقا أمام تحقيقه لأهدافه...والصراع هو عامل آخر يجعل النص يضج بالحياة.

شَوْطًا قَطعْتُ وَشَوْطٌ كادَ يَقْطعُنِـــــــــي
وَمُمْسِكٌ بِتلابِيبِ المَدَى النّفَـــــــــسُ

في هذا البيت جمال سحري عجيب وهو فعلا يمسك بتلابيب القارئ، كما يقول الأستاذ الشاعر أبو غريبه، ويحـــتار المتلقـــي من أين يأتي هذا الجمال في هذا البيت والذي يشير الشاعر فيه لما حصل له وهو يفكر في قـــطع تلك المســـافات الطويلة التي وصفها لنا في البيت السابق فجعلها طويلة ومتعرجة والسفر فيها متعب حتى على الفرس والبرذون التي تكبو حين تقطعها.

فيخبرنا الشاعر هنا انه قطع شوطا من تلك المسافات الطويلة لكنه كاد يموت وينقطع نفسه أثناء قطعه لما تبقى من تلك المســـافات الطويلة وفي ذلك كناية عن طول المسافة وعناء السفر وتشعب الدرب الذي ســـار فيه الشـــاعر في محـــاولة للوصول إلى هدفه أو أهدافه...

وواضح أن السفر الذي يتحدث عنه الشاعر هنا هو ليس سفر حقيقي وإنما هو يتحدث عن رحلة العمر وســـعيه لتحقـــيق أهدافه في رحلة الحياة هذه وهو يقول بأن جزأ من هذه الأحلام والأهداف قد تحقق لكن أشـــياء كثير كان يرمي الوصول إليها لم تتحقـــق وكاد سعيه لتحقيقها أن يقتله...فهو يتحدث عن رحلة نفسية وليس رحلة حقيقية، والمسافات هي الدرب الطويل الذي احتاج الشـــاعر أن يقطعه حتى يتمكن من تحقيق أهدافه....

وفي هذا البيت ما يوحي بالحركة من خلال استخدام كلمات (شوطا قطعت)، كما يشتمل البيت على تشخيص جميل فالشـــاعر يصور لنا المسافة وكأنها سيف قاطع، ويصور (النّفَـــــــــــــــسُ) وكأن له أيدي يمسك بها...كما انه يصور المدى وكأن له تلابيب...واستخدام كلمة (ممسك) توقظ في المتلقي حاسة اللمس..اما استخدام كلمة (النفس) فيوقظ في المتلقي حاسة الشم..

وقد جعلت هذه الصور والتشخيص والحركة وإيقاظ الحواس ..جعلت هذا البيت حي جميل له وقع سحري ...لكن الســـر الذي يجعل هذا البيت شديد الوقع ربما يكمن في وصف حالة الصراع تلك والتي تعصف بالشاعر كما يصفها في ســـعيه لتحقـــيق أهدافه في هذه الحياة....ذلك الصراع الخفي لكنه صعب كاد يقطع الشاعر ويهزمه في بعض مراحل حياته ..

فَهَلْ أضَعْتُ بِجَيْبِ الوَقْتِ بَوْصَلَتِي
إنّي لَأطلُبُ آثَارِي وألْتَمِـــــــــسُ

في هذا البيت يتساءل الشاعر وهو ما يزال يناجي نفسه طبعا...ما الذي جعله في مثل تلك الحالة من الضياع، والتيه وفقدان الاتجاه وعدم الوضوح في الرؤيا؟

ولا شك أن هذا التساؤل هو احد أصوات ذلك الجرس الخفي الذي كان الشاعر يسمعه في داخله...وهو يطرح على نفسه هذا السؤال الاستنكاري طبعا ...فيسأل ما الذي جعله في مثل تلك الحالة النفسية؟ التي أصابه فنتج عنها زخات من الأفكار وكأنها المطر؟ وما الذي جعل صدره مثل بوتقة تنصهر فيها الأحاسيس؟..وما الذي جعله في مثل هذه المتاهة فصار كمثل مركب في بحر مائج هائج تتقاذفه الأمواج؟ وهو نفس الشعور الذي دفعه للتساؤل أين الوميض؟ وأين السبيل؟ الخ..

من هنا يأتي هذا السؤال الاستنكاري في هذا البيت (فَهَلْ أضَعْتُ بِجَيْبِ الوَقْتِ بَوْصَلَتِي) ..وكأنه رد على تلك التساؤلات ..وكأن الشاعر يقول..هل حدث كل ذلك لأنني أضعت بوصلتي في جيب الوقت؟ أي بسبب عدم انتباهي لأهمية الوقت؟ وعدم استثماره بصورة صحيحة؟ حيث جعل الشاعر الغفلة عن الاستثمار الصحيح للوقت وكأنه بمثابة إضاعة للبوصلة وهي الأداة التي ترشد البحار أو المسافر ليسلك الاتجاه الصحيح.....

فنجد الشاعر هنا يساءل نفسه طبعا ...هل ذلك هو الذي افقدني الاتجاه الصحيح فصار له ما صار وصفه الشاعر في الابيات السابقة باقتدار حيث بين انه كان وكأنه يهرول في كل الاتجاهات، ويدور حول نفسه، ووجد الطريق طويل ومتشعب ...

ولا بد من التذكير بأن السفر الذي يتحدث عنه الشاعر هو سفر رمزي يمثل رحلة العمر وسعيه من اجل تحقيق أهدافه وما حققه من أهداف سعى إليها وما عجز عن تحقيقه من تلك الأهداف...

بينما يشير الشاعر في الشطر الثاني من البيت (إنّي لَأطلُبُ آثَارِي وأَلْتَمِـــــــــــــــــسُ) بأنه وحيث حدث ما حدث وحيث أصبح في مثل تلك الحالة فأنه اخذ يراجع نفسه ويدقق في الذي جرى لمعرفه ما الذي حدث تحديدا...فهو يلتمس أسباب ما حدث في مراجعة للنفس....ربما؟

وَما بَرِحْتُ مَكانِي قَيْدَ أُنْمُلَـــــــــــةٍ
وَما شَهِدْتُ زَمَانِي وَهْوَ يَنْتَكِـــــــــسُ

في هذا البيت ما يؤكد بأن الرحلة والسفر الذي تحدث عنها الشاعر هي في الواقع رحلة روحية أو هي رحلة الحياة بما فيها من سعي لتحقيق أهداف، وبما فيها من تيه حيث لا يدري الساعي إذا كان قد أصاب في مسعاه أو أن الحظ جانبه وربما المصاعب المحيطة فتعثر ولم يحقق ما يصبو إليه من أهداف...حتى دق ذلك الجرس الخفي في ثنايا الروح ينبه الشاعر ليعد النظر في مسيرة حياته ويتساءل أن كان قد حقق أهدافه التي كان يجب أن يحققها..

فهو يخبرنا بأنه لم يغادر مكانه ولم يتحرك حتى قيد أنملة رغم حديثه عن السفر ومصاعبه بتلك الطريقة والوصف البارع.

كما يوضح الشاعر في الشطر الثاني بأن ما وصل إليه هو في الواقع نتاج لماضٍ صعب تراكمت فيه الظروف فصنعته وشكلته ولم يكن له يد في انتكاسته...وكأنه يلقي باللوم على الظروف التي أوصلته إلى تلك الحالة من التيه وفقدان الاتجاه ومحاسبة النفس وإعادة النظر في الأهداف التي حققها...

وفي هذا البيت استثارة لحاسة البصر باستخدام (وما شهدت) وفيه ما ينم عن الحركة (وما برحت) وفيه وصف جميل للغاية (وما برحت مكاني قيد أنملة)...

كاريكاتير

بريشة الفنان :
رشاد السامعي

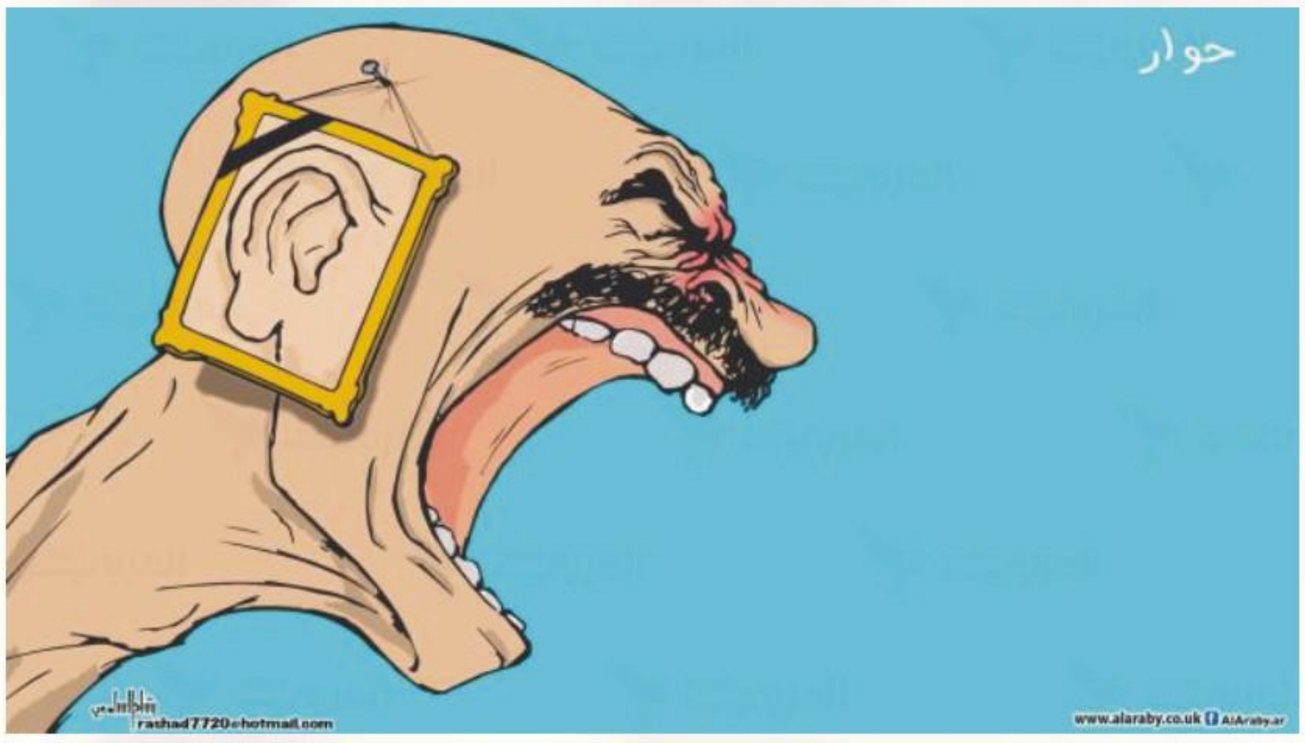

مجلة الواحة الثقافية

تصدر عن

رابطة الواحة الثقافية

Http://www.rabitat-alwaha.net/moltaqa